سوريتنا

تصدر من دمشق

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى
عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

www.souriatnapress.net

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com

سوريتنا | السنة الثالثة | العدد (110) | 27 / 10 /2013

أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

العبور إلى الموت

آموس تدعو أعضاء مجلس الأمن إلى سرعة التحرك من أجل ضمان توصيل المساعدات الإنسانية للسوريين

■ ملف الإخبار من إعداد: زليخة سالم

جددت فاليري آموس وكيلة الأمين العام للشؤون الإنسانية دعوتها لأعضاء مجلس الأمن إلى سرعة التحرك من أجل ضمان توصيل المساعدات الإنسانية إلى المدنيين السوريين المتضررين من الأحداث في بلادهم منذ أكثر من عامين ونصف العام.

وشددت آموس في كلمة لها في جلسة مجلس الأمن الخاصة بمناقشة الأوضاع الإنسانية في سوريا يوم الجمعة على ضرورة أن يتحرك أعضاء مجلس الأمن الدولي لوضع نهاية لهذا الوضع، وقالت أنه "يتعين على هذا المجلس اتخاذ ما يمكن لضمان تطبيق توصياته ولأن تتفهم جميع الأطراف ضرورة تحمل التزاماتها بجدية".

كما دعت آموس إلى ممارسة الضغط على جميع الأطراف في سوريا من أجل تنفيذ هدنة إنسانية في جميع المناطق السكنية وخاصة التي يتخذ فيها المدنيين رهائن للمساومة على حياتهم، وحذرت من التداعيات الخطيرة لاستمرار الأزمة الإنسانية على أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في سوريا.

وأكدت أن الحل السياسي هو المخرج الوحيد الكفيل بوقف المعاناة الهائلة للشعب السوري، وقالت "أن الوضع الراهن لا يمكن أن يستمر، خاصة وأننا في حاجة إلى مزيد من العمل الإنساني للوصول إلى النساء والرجال والأطفال العاديين العالقين في عدد من المناطق".

واتهمت وكيلة الأمين العام للأمم المتحدة الدولي القوات الحكومية وقوات المعارضة بانتهاك التزاماتهما الإنسانية بموجب القانون الدولي والقانون الإنساني الدولي، وذلك إزاء المدنيين السوريين الخاضعين في المناطق التي تحت سيطرة كلا الجانبين.

وقالت آموس: أن جميع مخيمات الفلسطينيين في سوريا تضررت جراء الأحداث الدائرة في البلاد، وتحول أكثر من 50٪ من الفلسطينيين في هذه المخيمات إلى مشردين.

وحذرت المسؤولة الأممية من التزايد المرعب لانتشار الأمراض بين هؤلاء اللاجئين، وقالت إنها تلقت الأسبوع الماضي تقارير عن حالات لشلل الأطفال، وهو ما يمثل أول حالة في سوريا يتم اكتشافها في سوريا منذ 14 عامًا.

وأشارت فاليري آموس إلى التعقيدات التي يواجهها عمال الإغاثة الإنسانية في سوريا، وإلى وجود أكثر من ألفي جماعة مسلحة في البلاد في الوقت الحالي، وهو ما يؤدي إلى تزايد أعمال اختطاف عمال الإغاثة وسياراتهم ومعداتهم الإنسانية

أكثر من نصف سكان سوريا يعيشون على خط الفقر وحوالي الربع في فقر مدقع

قالت أليسار شاكر نائبة المدير القطري لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي في دمشق

أن اكثر من نصف سكان سوريا البالغ نحو 23 مليون نسمة فقراء، بينهم 9، 7 مليون سوري يعيشون على خط الفقر و4، 4 مليون في فقر مدقع.

وأوضحت شاكر في مقابلة مع وكالة الصحافة الفرنسية أن هذا الرقم يمثل ضعف عدد الفقراء قبل ثلاثة أعوام مشيرة إلى أن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي يعرف الفقر بأنه الحرمان من الخيارات والفرص المتاحة في مجالات رئيسية كالتعليم، والصحة، وتوليد الدخل. وهو ما يعني نقصا في القدرة الأساسية على المشاركة الفعالة في المجتمع

وقالت: أن هذا الارتفاع في أعداد الفقراء يعود إلى أن "معظم النازحين داخل سوريا والبالغ عددهم 3، 6 مليون شخص وبقية السكان استنفدوا مدخراتهم، ولم يعد بإمكانهم التأقلم مع الأوضاع والصعوبات الاقتصادية الناجمة عنها، موضحة أن ذلك يحمل أعباء من حيث الوصول للخدمات الأساسية ليس فقط على النازحين وإنما على المستضيفين "لأن الفترة طالت وأصبح من الصعوبة بمكان التكيف مع هذا الوضع". وبينت أن "96 بالمئة من النازحين يعيشون في المجتمعات التي نزحوا إليها و4 بالمئة في مراكز للإيواء، مشيرة إلى أن ارتفاع نسبة البطالة "لتصل إلى 48، 6 في المئة من اليد العاملة"، وفقدان ما يقارب مليوني فرصة عمل يعرض عشرة ملايين شخص للخطر"

وقدرت شاكر خسائر القطاع الصناعي بنحو 103 مليار دولار لغاية حزيران الماضي بحسب الإحصاءات الرسمية، بسبب إغلاق اغلب المصانع بسبب الوضع الأمني وإفلاس الصناعيين وعدم تمكنهم من متابعة الإنتاج في منشاتهم ونقل بعض المصالح إلى الخارج، محذرة من أن "هذا التقهقر بالتنمية البشرية والاقتصاد غير المنظم من شانه التأثير مستقبلا على تنظيم عمل الاقتصاد وعودته إلى النهوض على المدى الطويل.

وتشير دراسة للأمم المتحدة نشرت في 2010 إلى أن 5، 3 ملايين شخص في سوريا كانوا يعانون من الفقر. وتوضح دراسات أخرى أن 1٪ منهم كانوا تحت خط الفقر.

التايمز البريطانية: قناصة الأسد يستهدفون بطون النساء الحوامل للفوز برهان علب سجائر

أكد الدكتور ديفيد نوت، الجراح البريطاني بمستشفى تشيلسي آند ويستمنستر أن قناصة الأسد يستهدفون بطون النساء الحوامل.

ونقلت صحيفة التايمز البريطانية عن الدكتور نوت الذي عاد إلى المملكة المتحدة بعد أن قدم خدمات تطوعية لحالات الطوارئ في سوريا قوله: أنه عاين ثماني نساء حوامل بإصابات مروعة وبطون اخترقها رصاص القناصة، وأن رصاصة استقرت في دماغ جنين في إحدى الحالات.

وقالت الصحفية البريطانية أن قناصة الأسد يصوبون بنادقهم على الأجنة في أرحام الحوامل للفوز برهان علب سجائر، حسب ما نقلت عن الطبيب الجراح الذي أمضى خمسة أسابيع متطوعا في سوريا.

وأضافت الصحيفة في افتتاحيتها: "الحرب المرعبة التي يشنها الرئيس السوري بشار الأسد صارت الآن تستهدف "الضحايا الذين لم يولدوا بعد، في إشارة إلى تسديد القناصة باتجاه الأجنة في بطون أمهاتهم.

ووصفت الصحيفة ما يجري في سوريا منذ أكثر من عامين بأنه يمثل رعباً لا نظير له في أكثر حروب العصر الحديث شراسة وهمجية، بسبب ما وصفته بعناد الأسد واستخفافه بأرواح المدنيين.

ودعت التايمز إلى تدخل المجتمع الدولي لتمكين السوريين من الدفاع عن أنفسهم، وناشدت القوى العظمى العمل على تأمين ممر إنساني داخل سوريا للتزويد بالإمدادات الطبية على أقل تقدير.

ونقلت الصحيفة عن الجراح وزملائه في تقرير آخر عن الموضوع نفسه، قولهم أنهم لاحظوا استهداف قناصة الأسد للنساء والأطفال، ولاحظوا استهداف البطن في يوم، واستهداف الصدر في يوم آخر واستهداف الرقبة دون غيرها في يوم ثالث وهكذا دواليك، وأنهم ما أن يستقبلوا حالة الإصابة الأولى حتى يتوقعوا كل حالات الإصابة لذلك اليوم.

ونقلت الصحيفة أن الأطباء بلغهم أن قناصة الأسد يراهنون باستهداف أهداف كبعض أجزاء أجسام المدنيين بهدف الفوز ببعض علب السجائر، وقالت أن هناك شائعات تفيد بأن هؤلاء القناصة "مرتزقة" قادمون من الصين وأذربيجان.

وقالت الصحيفة: أن الجراح البريطاني المتخصص بالأوعية الدموية لاحظ أن حوالي 90٪ من الحالات التي عالجها أو تعامل معها في سوريا هي من المدنيين.

وكانت الامم المتحدة قد نشرت عدداً من التقارير التي كشفت عن استهداف القوات النظامية في سورية بانتظام للمشافي والطواقم الطبية التابعة للمعارضة، واستخدام قوات الأمن المشافي كمراكز للتعذيب.

كما نشرت مجلة لانسيت الطبية البريطانية الشهر الماضي أيضاً رسالة موقعة من خمسين من الأطباء البارزين من مختلف أنحاء العالم، يدعون فيها إلى ضرورة تأمين حماية دولية للكوادر الطبية في سوريا.

الصحة العالمية تحذر من انتشار مرض شلل الأطفال في سوريا

حـذرت منظمـة الصحـة العالمية مـن انتشـار مرض شـلل الأطفال داخـل الأراضي السـورية، وأعربـت عـن اعتقادها بإصابة 22 شـخصا على الأقل بالمـرض معظمهم من الأطفال الرضع وصغار السن.

وقالت المنظمة في بيان لها: إذا تأكدت هذه الأنباء، فسـيكون ذلك أول تفشـي وبائي للمرض في سورية منذ 14 عاما، منوهة بتعاونها مع منظمة اليونيسيف لتقديم الأمصال واللقاحات المطلوبة لعلاج الأطفال السوريين في غضون الأسابيع القادمة.

وأوضحـت أن نحو 95 فـي المئة من الأطفال لقحوا ضد المـرض قبل عام 2011، في حيـن قدرت اليونسـيف أن نحـو 500 ألف طفل لـم يلقحوا ضد المرض في سـوريا حاليا، مشيرة إلى إنها تشك في أن التفشي الوبائي للمرض يتركز في محافظة دير الزور.

ونقلـت وكالـة رويترز للأنباء عـن أوليفر روزينبـاور المتحدث باسـم منظمة الصحة العالميـة: أن ثمـة نحو 22 إصابة حـادة بالشـلل الرخو(عرض يظهر مـع بعض الأمراض وأبرزهـا شـلل الأطفال) تـم التحقق بشـأنها في هذه المنطقـة. والكل يتعامـل مع ذلك بوصفه تفشيا وبائيا، ونحن في سياق الاستجابة للتفشي الوبائي".

وقد أكدت الفحوص المخبرية حالتين للإصابة بالمرض حتى الآن، ويتوقع تأكيد نتيجة الفحص المختبري للحالات العشرين المتبقية في الأسبوع القادم.

وأوضح البيان أن أكثر من 100 ألف طفل حالياً، كلهم تحت سن خمس سنوات، عرضة لخطر الإصابة بشلل الأطفال في محافظة دير الزور وحدها.

وسـبق لمنظمـة الصحة العالميـة أن أفادت بزيـادة حالات الإصابة بأمـراض الحصبة والتيفوئيد والتهاب السحايا التي تنتشر نتيجة تناول أطعمة وسوائل ملوثة.

وتعمـل منظمـات الاغاثة والمسـاعدات الإنسـانية أيضـاً على خطـط تطعيم طارئة لمخيمات اللاجئين السوريين في الأردن ولبنان وتركيا ومصر.

وقد تم اسـتئصال مرض شلل الاطفال بشـكل كبير في البلدان المتقدمة، ولكن ثمة مناطق في العالم ما زالت تشهد بؤرا وبائية أمثال نيجيريا وباكستان وأفغانستان.

وقد انخفض معدل الاصابات بمرض شـلل الاطفال من ما مقداره 350 ألف حالة عند بـدء منظمـة الصحة العالميـة حملة للتطعيم ضـد المرض في عـام 1988 إلى 223 حالة موثقة فقط في العام الماضي.

ولا يوجـد علاج للمرض، على الرغم من أن سلسـلة التلقيحات يمكـن أن تولد مناعة ضـده. ويعد الأطفال الصغار الأكثر عرضة للإصابة بشـلل الاطفال، الـذي يمثل أحد أكثر الأمراض خطورة عليهم.

سياسة الجوع أو الركوع تمتد لتطال قدسيا والهامة

وسـع النظـام من دائـرة المناطق المسـتهدفة من سياسـة الجـوع أو الركـوع لتطال منطقتي قدسـيا والهامة في ريف دمشق، بعد المعضمية داريا ومخيم اليرموك ومناطق جنوب دمشق وريفها، وحمص القديمة التي شيعت اليوم طفلا استشهد من الجوع.

ويفـرض النظـام على قدسـيا والهامة حصـاراً خانقاً، ويمنـع إدخال المـواد الغذائية والطبية، ما تسبب بارتفاع جنوني للأسعار فيهما.

ويتواجد في قدسـيا أكثـر من 100 ألف لاجئ من المخيمـات وأكثر من 150 ألف لاجئ من ريف دمشق.

أوجاع وطن

61 من المعتقلات السوريات إلى الحرية

وصل عدد المفرج عنهن من مسـاء الثلاثاء وحتى مسـاء الأربعاء 61 معتقلة أغلبهن من المحالين لمحكمة قضايا الإرهاب.

وأفرج ليل الثلاثاء حسب المحامي ميشيل شماس عن:

1 - غادة العبار 2 - سوسن العبار
3 - هبة صيصان 4 - فاطمة مرعي
5 - زينب عجوب 6 - ريما البرماوي
7 - ميرفت الحموي 8 - روعة الزعبي
9 -لينا محمود الأحمد - فاطمة مرعي
10 - مروة العميد 11 - سهى مهنا
12 وردة سليمان 13 - صفا قطيط.

كما أفرج ليل الأربعاء عن:

1 - إيمان محمد جميل سماق
2 - إقبال يوسف ستوت
3 - فايزة أحمد فستق
4 - ولاء أحمد عصام الرفاعي
5 - دنيا وهيب الرفاعي
6 - ريما عيسى السمان
7 - روشان بشير المصري
8 - مازنه عبد الواحد الخضراوي
9 - مها فرحان محمود
10 - وفاء محمد علي عنتابلي
11 - سميرة يوسف ابراهيم
12 - ابتسام عثمان حمزة
13 - رهام عبد الغني الملا
14 - أماني موفق نخله
15 - عتاب محمد الشبلي
16 - منى محمود الشبلي
17 - اسعاف أحمد أبو عم
18 - أماني مصطفى
19 - أبو أدان
20 - آمنه محمود حمدان صوان
21 - وهيبة فريد حمود
22 - أماني محمود أبو جوز
23 - فداء عبد اللّه بكر
24 - بشرى حسن سليمان
25 - زاهية محمد ظريف أحمد
26 - فاطمة محسن الصالح
27 - هناء محمد غزالة
28 - آمنه محمد عبد الوهاب
29 - ماري جوزيف عبيد
30 - الهام محمود نزال
31 - هيا علي خليفة
32 - منال حمد عوض
33 - أريج علي الحمصي
35 - يسرى رضوان الرمضان
36 - هيام يوسف أبو شاهين
37 - فاطمة محمد إبراهيم
38 غدير العليان
39 - عائشة رشيد عودة
40 - لميا عدنان الحلبي
41 - رنيم محسن قرامو
42 - ميادة لطفي الحميد
43 - هينة عطا مفتاح
44 - خديجة عبد اللّه خليل
45 - نور عطية موسى
46 - وفاء عياش المحمد
47 نور نضال
48 - حنان محمد ديب شمس الدين.

سـوريتنا تبارك حرية صبايانا المفرج عنهن وتتمنى الإفراج قريباً عن باقي المعتقلات والمعتقلين الأحرار. ولن ننساكم

الموت حرقاً: تقرير خاص لمركز توثيق الانتهاكات حول استخدام القنابل الحارقة في محافظتي حلب ودرعا

وثق مركز توثيق الانتهاكات في سورية هجومين بالأسلحة الحارقة خلال أقل من شهر على مدرسة أورم الكبرى في محافظة حلب الشمالية ومدينة داعل في محافظة درعا الجنوبية، جاءا بعد فترة وجيزة من مجزرة الكيمياوي التي اقترفها جيش النظام السوري في الغوطتين الشرقية والغربية بتاريخ 21 آب.

وقال المركز في تقرير خاص حول استخدام القنابل الحارقة في المحافظتين بعنوان (الموت حرقاً) أن سلاح الجو التابع للنظام السوري قام بشنّ غارة جوية بتاريخ 26 آب الماضي على معهد اقرأ للتعليم الكائن في قرية أورم الكبرى "الخاضعة لسيطرة الجيش السوري الحر منذ عدة أشهر" في ريف حلب، وكان المعهد يعجّ بعشرات الطلاب ممن يقومون بحضور دورات تقوية في المنهاج المدرسي للمرحلتين الإعدادية والثانوية، إضافة إلى تواجد العديد من المعلمين وعدد من المواطنين الذين تصادف وجودهم في المعهد نفسه أو من أصحاب البيوت المجاورة للمعهد، وجاء توقيت الهجوم في الوقت الذي كان حضور الطلاب في أوجه، حيث كانت الصفوف الدراسية ممتلئة بالطلاب، وبعد وقوع الهجوم تمّ إسعاف جميع المصابين الذين بلغ عددهم أكثر من 70 مصاباً إلى مستشفيات المدن القريبة مثل "مشفى مدينة الأتارب" الذي استقبل عشرات الحالات المتوسطة والحرجة، حيث تمّ التعامل مع بعضها وتحويل الحالات الأخرى إلى المشافي التركية والمشافي الميدانية القريبة من الحدود السورية التركية والتي عادة تكون مجهزة بتجهيزات وكوادر طبية أكثر، على خلاف المستشفيات الموجودة في ريف حلب والتي تعاني في معظمها من نقص التجهيزات والأدوية أولاً ونقص في الكادر الطبي ثانياً.

والنقص الشديد بالمراهم الخاصة بالحروق، أدى إلى تفاقم أوضاع المصابين، حيث بلغ العدد النهائي للشهداء حوالي 40 شهيداً، معظمهم من الأطفال الذين لم تتجاوز أعمارهم السبعة عشر عاماً.

وبعد عدة أيام قام طيران الميغ بقصف منزل لمدنيين في مدينة داعل في درعا، ما أدى إلى احتراق المنزل بشكل كامل واستشهاد جميع من كان بداخله باستثناء الطفلة يُمنى مهند النصر وسقوط العديد من المصابين.

وكانت ملامح الطفلة يُمنى غير واضحة أبداً نتيجة الحروق التي أتت على وجهها، بالإضافة إلى احتراق أكثر من 70 ٪ من سطح جسمها في ذلك الهجوم، أن الحروق كان سببها القصف بالنابالم الحارق، وتوسعت مساحتها بعد وضع المواد المعقمة والمطهرة السائلة، مع العلم أن طريقة التعامل مع هكذا نوع من الحروق يكون بحجب الأوكسجين عنها إضافة إلى وضع الضمادات الكتيمة "الغروانية" المخصصة للحروق، وتوسعت الحروق تحت الأنسجة الجلدية بعد اليوم الثاني للحادثة، وكانت الإصابات الأخطر في أسفل أقدام الطفلة، وتمّ تعويض السوائل لجسمها والتي خسرتها في الحادث، وهي غير قادرة على المشي نهائياً حيث أن الإصابات العميقة كانت بأسفل القدمين

وكانت الحروق جميعا من الدرجتين الأولى والثانية، ووصلت في أجساد الشهداء الأربعة الذي وصلوا إلى المشفى الميداني إلى درجة التفحم.

يذكر أن داعل هو أحد الأحياء المعروفة بعدم وجود أي تواجد عسكري فيه، بل العكس، فهو يُعتبر أحد الأحياء الكثيفة سكانيا، حيث يقطنه أغلب المدنيين النازحين من قرى وبلدات مجاورة، وأدى ذلك القصف إلى سقوط العديد من الشهداء والمصابين معظمهم من الأطفال والنساء.

وأظهرت التحقيقات التي قام بها المركز، أن قوات النظام السوري استخدمت الأسلحة الحارقة - المحرمة دولياً - في الهجومين، وبعد تحليل شهادات شهود العيان والمصابين والناجين إضافة إلى شهادات الأطباء، تبّين أن المادة الحارقة المستعملة في مدينة داعل هي "النابالم" أمّا في قرية أورم الكبرى فقد اختلفت الروايات في تحديد طبيعة تلك المادة الحارقة في البداية، ولكن معظم شهود العيان ومنهم الأطباء الذين قاموا بعلاج المصابين أكدّوا على أنّها مادة النابالم الحارقة.

اعتمد التقرير في منهجيته على شهادات شهود العيان الذين تواجدوا أثناء عملية القصف، وشهادات المصابين - الناجين - من الهجوم، والمواطنين الذين قاموا بعمليات إسعاف الجرحى والمصابين بالإضافة إلى شهادات الأطباء والممرضين، ومراجعة جميع الصور والفيديوهات التي قام بتصويرها عدد من المواطنين والنشطاء الإعلاميين الذين هرعوا إلى مكان الحادث بعد حدوث الهجوم مباشرة، إضافة إلى صورة للقذيفة نفسها، وحاول الفريق الإحاطة بأسباب الهجوم الحقيقية، حيث أن كلتا المنطقتين اللتين تمّ استهدافهما لم تكونا مسرحاً لعمليات قتالية، ولم يكن هنالك تواجد لأي من القوات العسكرية المناهضة للنظام فيها.

وأوضح المركز أن المنطقة التي تمّ استهدافها في مدينة داعل كانت مأوى للمئات من النازحين من الأحياء الأخرى من داخل "مدينة داعل" وهي معروفة باسم الحي الشرقي، وكانت منطقة مدنية بامتياز، مما عززّ التوجه أن كلا الهجومين وقعا في إطار القتل العمد ضد السكان المدنيين وعلى مناطق مأهولة بالسكان في استمرار لمسلسل القصف اليومي الذي تتعرض له معظم المدن والمناطق السورية، ولكن هذه المرة باستخدام الأسلحة - الحارقة - المحرمة دوليا، والتي عدا عن كونها تسبب دماراً هائلاً في الأرواح والممتلكات، فإنها تسبب معاناة نفسية كبيرة للناجين الذين يكونون في معظم الحالات قد تعرضوا لحروق من طفيفة إلى بليغة تكون سبباً في تشوهات جلدية في مناطق مختلفة من الجسم، مما يولد مشاكل نفسية اجتماعية للمصاب ناتجة عن هذه الأذية الدائمة.

وبين التقرير أنه تمّ استخدام الفسفور الحارق عشرات المرات من قبل قوات النظام وخاصة في محافظتي إدلب وحمص وريف مشق حيث قامت قوات النظام في 28 تشرين الثاني العام الماضي بقصف معرة النعمان في محافظة ادلب بهذه المواد، وفي 3 كانون الأول قصفت قوات النظام إحدى المدارس والمنازل المجاورة لها في مدينة القصير في حمص وجُرح يومها حوالي 20 مدنياً، كما استخدمت قوات النظام هذه الأسلحة في مدينة داريا بريف دمشق في 16 تشرين الثاني وتمّ ذلك القصف بواسطة قذائف "زاب" وذلك بحسب تقرير لمنظمة هيومن رايتس ووتش حول استخدام الأسلحة الحارقة في سوريا.

بالإضافة إلى الفسفور الحارق هنالك عدة أنواع أخرى منها "النابالم الحارق" والذي يُعتبر من أخطر أنواع الأسلحة الحارقة وأكثرها انتشاراً واستخداماً، ويتصف باللزوجة الغير ثابتة، وتدخل مادة الكيروسين في تركيبته، والنابالم مادة تلتصق بالأجساد والأجسام الصلبة مهما كانت ملساء أو ناعمة وهو يؤدي إلى حدوث حروق وتشوهات قاسية ترافق المصاب الذي ينجو من الموت، ويمكن استخدام النابالم بواسطة العديد من الأسلحة منها قنابل المدفعية والهاون والصواريخ التكتيكية وقنابل وقذائف الطائرات.

ونتيجة لآثارها الكارثية المدمرة فقد تمّ حظرها وتقييد استخدامها في برتوكول جنيف الثالث في 10 تشرين الأول للعام 1980، تحت بند الأسلحة التقليدية - البروتوكول الخاص بشأن حظر أو تقييد الأسلحة الحارقة -

وقد عرّف البروتوكول "السلاح الحارق" أي سلاح أو أية ذخيرة، مصمم أو مصممة في المقام الأول لإشعال النار في الأشياء أو لتسبيب حروق للأشخاص بفعل اللهب أو الحرارة أو مزيج من اللهب والحرارة المتولدين عن تفاعل كيماوي لمادة تطلق على الهدف". مؤكداً في مادته الثانية، فقرة حماية المدنيين والأعيان المدنية؛ على أنه يحظر في جميع الظروف جعل السكان المدنيين، أو المدنيين الفرادى، أو الأعيان المدنية محل هجوم بالأسلحة الحارقة، كما يحظر في جميع الظروف استهداف أي هدف ضمن تجمع المدنيين - حتى لوكان عسكرياً - بأسلحة حارقة تُطلق من الجو.

ويندرج النابالم ضمن قائمة الأسلحة المسماة "بالأسلحة المحرقة".

ووفقا لتقرير للأمين العام للأمم المتحدة من عام 1972، الذي يتم الاستشهاد به على نطاق واسع، فإن الأسلحة المحرقة هي وسيلة قوية للدمار

والتدمير. في الواقع، ووفقاً للتقرير ذاته، فإنه "فيما عدا الأسلحة النووية، وربما بعض الأسلحة البيولوجية والكيميائية المعينة، فلا توجد هناك أسلحة اخرى تحدث مثل هذه القوة التدميرية في أيدي القادة العسكريين.

وقد ثبت منذ الحرب العالمية الثانية أن "استخدام هذه الأسلحة ضد أهداف مدنية ذو عواقب وحشية وقاسية لكافة المجتمع، كما أن آثاره مدمرة لدرجة انها "قابلة لأن يوظف استخدامها "كسلاح" دمار شامل.

تعد الأسلحة المحرقة بحكم طبيعتها، وبغض النظر عن ظروف استخدامها "سواء في أرض المعركة أو في المناطق الحضرية، أو بغارات جوية أو بأسلحة اللهب" مفرطة الضرر وتسبب آلاماً لا داعي لها للأفراد على وجه الخصوص، بالإضافة إلى حالات الوفاة، من خلال الأضرار التي لا يمكن إصلاحها لجسم الإنسان والبيئة.

كما أن الآثار التي لا تميّز بين الأهداف هي احد السمات الأساسية الأخرى المتعلقة باستخدام هذه الأسلحة في الواقع. ووفقاً لنفس التقرير الذي أعده الأمين العام للأمم المتحدة: "أن الانتشار الواسع للحرائق عشوائي إلى حد كبير في آثاره. عندما يكون هناك اختلاف بين قابلية إطلاق النار على الأهداف العسكرية والمدنية، يكون ذلك عادة على حساب المدنيين. وينطبق الأمر نفسه على بعض التطبيقات التكتيكية للمواد المحرقة فيما يتعلق بقدرة هذه الأسلحة لضرب مساحة واسعة بشكل ملموس تتضمن غالبا أهدافاً عسكرية ومدنية قريبة من بعضها البعض. "

وجاء في التقرير: على الرغم من أن سورية ليست طرفا في البرتوكول الثالث لعام 1980 بشأن الأسلحة المحرقة، فقد كان موقفها الرسمي لصالح حظر استخدام النابالم في جميع الصراعات. وردا على طلب الأمين العام للأمم المتحدة التعليق على تقريره الصادر عام 1972، أدلى ممثل سورية لدى الأمم المتحدة، بتاريخ 13 تموز 1973، بالبيان التالي:

أن حكومة الجمهورية العربية السورية، إذ درست التقرير المتعلق بالنابالم وغيره من الأسلحة المحرقة وجميع النواحي المتعلقة باحتمال استعمالها رقم(آ / 8803، مسرد. 1) تؤيد كل الأحكام الواردة فيه وخاصة تلك المتعلقة بحظر جميع هذه الاسلحة.

وعلاوة على ذلك، فقد صوتت سورية لصالح قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة، رقم 2932 لعام 1972 الذي أقرت فيه تسعة وتسعين دولة بالطابع العشوائي للأسلحة الحارقة، وآثارها في التسبب في معاناة لا داعي لها، واستنكرت استخدامها في جميع النزاعات الدولية وغير الدولية.

بصورة أعم، وبغض النظر عن أي التزام بالمعاهدة المتعلقة بهذا الشأن، فإن استخدام النظام للنابالم في كل من أورم الكبرى وداعل هو انتهاك للقواعد العرفية الراسخة للقانون الدولي الإنساني المطبق على النزاعات المسلحة غير الدولية وذلك للأسباب التالية:

أنه ينتهك مبدأ أساسياً من القانون الإنساني الدولي لايمكن خرقه، وهو تحديدا واجب التمييز في جميع الأوقات بين المدنيين والمقاتلين. ويبين هذا التقرير بوضوح أن النظام السوري قد استهدف المباني المدنية والمدنيين. ففي أورم الكبرى كان الهدف مدرسة. وكانت جميع الوفيات والإصابات من المدنيين بما فيهم الأطفال. أما الهدف في داعل فكان حياً سكنياً لجأ إليه المدنيون. وكانت جميع الوفيات والإصابات - كما أوضحته الشهادات التي جمعت - من المدنيين الواجب حمايتهم بموجب القانون الدولي الإنساني.

كما أنه يؤدي إلى إصابات مفرطة أو آلام لا ضرورة لها:

أن المبدأ التي يقضي بأنه "يحظر استخدام وسائل وأساليب القتال التي من طبيعتها أن تسبب إصابات مفرطة أو آلاما لا داع لها" هو راسخ في القانون الدولي الإنساني العرفي. وقد عبرت عنه وأكدته ممارسة الدول المستمرة له. وقد تمت صياغة هذا المبدأ أولا في إعلان سان بطرسبرغ في عام 1868 والذي أعلن أن "استخدام الأسلحة التي تزيد دون فائدة من معاناة الرجال الذي أصبحوا غير قادرين على القتال، أو تجعل موتهم حتمياً أمر مبالغ فيه".

وعلاوة على ذلك / تنص المادة 23) ه من الاتفاقية (الرابعة) من لوائح لاهاي لعام 1907 بأنه يمنع "استخدام أي أسلحة أو قذائف أو مواد بقصد التسبب بمعاناة لا داعي لها". وتكرر المبدأ العام ذاته في المادة 35 (2) من البروتوكول الأول لاتفاقيات جنيف لعام 1949 التي تنص على أنه "يحظر استخدام الأسلحة والقذائف والمواد ووسائل القتال التي من شأنها إحداث إصابات أو آلام لا ضرورة لها". أن لائحة اللجنة الدولية للصليب الأحمر لقواعد القانون الدولي الإنساني العرفي تثبت على وجه اليقين أن هذا المبدأ ينطبق على كل من النزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية.

وعلاوة على ذلك، وبموجب هذا الحظر القانوني الراسخ، فقد تم تعريف الأسلحة المحرقة في حد ذاتها بأنها الأسلحة التي ينتج عنها أضرار زائدة أو آلام لا ضرورة لها. كما أن لائحة اللجنة الدولية للصليب الأحمر لقواعد القانون الدولي الإنساني العرفي تؤكد بدرجة من اليقين على أن "حظر استخدام الأسلحة المحرقة ضد الأفراد هي القاعدة الواجبة التطبيق أساساً، وأن هذه الأسلحة لا تستخدم ضد المدنيين "والأعيان المدنية". أن رسوخ هذه المبادئ تؤكده ممارسة الدول المستمرة لها. فالمادة 2 من البروتوكول الثالث بشأن حظر أو تقييد استعمال الأسلحة المحرقة المرفق باتفاقية حظر أو تقييد استعمال أسلحة تقليدية لعام 1980 تعلن أنه "يحظر في جميع الظروف جعل السكان المدنيين بصفتهم هذه، أو المدنيين فرادى، أو الأعيان المدنية، محل هجوم بالأسلحة المحرقة". وقد أكدت اللجنة الدولية للصليب الأحمر أن هذا المبدأ مطبق في النزاعات المسلحة غير الدولية.

لقد أظهر هذا التقرير بوضوح أن الأهداف والظروف المحيطة باستخدام النابالم في أورم الكبرى وداعل جعل هاتين الحالتين تشكلان انتهاكات واضحة للقانون الإنساني الدولي العرفي. وكما ذكر آنفا، فإن الأهداف في كلا الموقعين كانت أماكن مدنية، وكانت الإصابات والوفيات جميعها من المدنيين بمن فيهم الأطفال. وكانت جميع الاصابات التي بُلغ عنها حروق من مختلف الدرجات، وكان أقلها حدة من شأنه أن يسبب اصابة دائمة.

وأكد المركز في تقريره: أن استخدام النظام للنابالم في أورم الكبرى وداعل هو جريمة حرب وجريمة ضد الإنسانية حيث أدى استخدام النابالم في أورم الكبرى وداعل إلى مقتل العديد من المدنيين بينهم أطفال وقد تم ذلك كجزء من هجوم منهجي موجه ضد السكان المدنيين مع علم بهذا الهجوم. كما أن الطريقة التي ارتكب فيها الهجوم في موقعين بعيدين، واحدة في الشمال من سوريا والأخرى في الجنوب، وفي فترات زمنية متقاربة، تشير بأنها جزء من هجوم تم تنظيمه بدقة تجعل من كونه حدثاً اعتباطياً، أمراً بعيد الاحتمال.

ويبين التقرير بأن ذلك يتم في سياق نسق جرمي، يتضمن تكراراً غير عرضي لسلوك إجرامي بعينه بشكل اعتيادي. ويبدو بأن الهجمات تشير إلى أن هناك سياسة عامة من قبل النظام لاستخدام الأسلحة التقليدية ذات التأثير المماثل للأسلحة الكيميائية. وقد يكون مرد ذلك الضوابط الدولية التي يجري الآن وضعها على ترسانة الأسلحة الكيميائية للنظام.

وقال: أن هذه السياسة المتبعة حديثاً تقوم باستخدام موارد عامة كبيرة للتمكن من نشر مخزونات النابالم والأسلحة المحرقة الأخرى في انحاء متفرقة من البلاد، وإطلاقها على وجه الخصوص في موقعين بعيدين في البلاد بشكل متزامن. أن ذلك يتفق مع السياسة العامة الشاملة للنظام منذ بداية الثورة، التي تعمد أولا إلى استخدام الأسلحة والأنظمة العسكرية الأخرى على نطاق محدود، لقياس رد فعل المجتمع الدولي على إمكانية استمرار استخدامها، ومن ثم في غياب أي ردود فعل مجدية، تقوم باعتماد مثل هذا الاستخدام على نطاق واسع. كان هذا هو الحال، على سبيل المثال، مع استخدام القصف الجوي. ويبدو أن الهدف السياسي للنظام في الرغبة في إبادة أو إخضاع المدن الثائرة بواسطة أسلحة الدمار الشامل يمكن أن يتحقق عن طريق استخدام النابالم كسلاح تقليدي ولكنه يمتلك نفس الفعالية التي تسبب معاناة دائمة لسكان مدنيين بأكملهم. أن هذا التحول في السياسة لا يمكن أن يتم دون تورط سلطات سياسية وعسكرية رفيعة المستوى داخل النظام. وبناء عليه فان استخدام النابالم وغيرها من الأسلحة الحارقة في كل من أورم الكبرى وداعل يمكن أن يرقى إلى مستوى جريمة ضد الإنسانية.

عرّفت الموسوعة العسكرية "الأسلحة الحارقة" بأنّها مركبات كيماوية لها تأثير حارق وتتوافر فيها شروط معينة للاستخدام العسكري؛ وكان من أهم تلك الشروط: أن تعطي كمية كبيرة من النيران وأن يصعب إطفائها وأن يكون لها قدرة كبيرة على الانتشار مع إعطاء درجة حرارة عالية جداً، وقد قسّمت الموسوعة هذه المواد الحارقة إلى عدة أقسام منها المواد الحارقة الصلبة والمواد الحارقة السائلة وأخيراً المواد الحارقة المختلطة، وأيضاً تمّ تقسيمها إلى عدة أنواع منها الفسفور الحارق الذي يشتعل بمجرد ملامسته للهواء مسبباً حريقاً ذو لهب شديد وحرارة شديدة، ويعبأ غالباً في القنابل اليدوية وذخائر المدفعية والهاون وقذائف الصواريخ.

العبور إلى الموت
هجرة السوريين في البحر

■ ياسر مرزوق

لو تصورنا مؤرخاً سورياً جلس بعد مائة عام، يحاول أن يكتشف حالة المجتمع السوري عام 2013، وإذا أخذ يتصفح ما يصدر في الصحف والمجلات في هذه الأيام لفت نظره أن الصحافة لا شغل لها إلا الحديث عن مؤتمر جنيف المرتقب أو المعارك العسكرية على الأرض، وقد يمر عبراً على هذا الخبر « أنقذ حوالى 254 مهاجراً سورياً ومصرياً من بينهم 94 قاصراً فجر الأحد كانوا يبحرون على متن زورق يحمل اكثر من طاقته قبالة سواحل صقلية بعد رحلة مرهقة قادمة من مصر، حسب وسائل الاعلام الايطالية. وانقذ المهاجرون على بعد حوالى 150 ميلا جنوب شرق صقلية ونقلوا إلى ثلاثة زوارق تابعة لقوة خفر السواحل الايطالية رست لاحقاً في ميناء سيراكوزا صباحا، بحسب ما نقلت وسائل الاعلام الايطالية عن خفر السواحل.

وانطلق المهاجرون من مصر عابرين مياه اليونان ومالطا على زورق صيد حمل أكثر من قدرته وبدأ يمتلئ بالمياه في بحر هائج بسبب الرياح القوية التي هبت على المتوسط. وعززت ايطاليا هذا الاسبوع عديدها العسكري في المتوسط لتجنب كوارث اضافية بعد غرق زورقين ادى إلى مقتل 400 شخص في النصف الاول من تشرين الاول / اكتوبر إلى جنوب لامبيدوسا وقرب مالطا، وفيما يشهد تدفق اللاجئين السريين ارتفاعا، وفد إلى سواحل ايطاليا ومالطا اكثر من 32 الف مهاجر منذ مطلع العام «.

وعله يقف عند هذا الخبر طويلاً ليستخلص منه نوع الحياة التي كان يعيشها السوريون في بدايات القرن الحادي والعشرين..

الثورة حلمٌ حلمت به الأرض السورية، وهي بالنسبة للتاريخ السوري أغنية عرس وتنهيدة، ومهرجان، والناس حين يذكرونها يذكرون أغاني القاشوش، وأعلام الاستقلال تلوح كالفراشات المجنحة، بعد ثلاث أعوام لم يبقى للتاريخ غير التعاسة والدماء والبؤس وعبث القتال والهدم والمؤامرات وقتل الإخوة ولقاء الألوية والبنود وعويل الهزائم.

ترى هل سيذكر التاريخ ثورتنا في كتابه المذهب أم أن فصلاً من رائعة أورويل « مزرعة الحيوان « سيتكرر، ففي ثورة المزرعة وفي السنين التي تلتها ولد الكثير من الحيوانات الذين لم تكن الثورة بالنسبة إليهم سوى رواية مغمورة تتناقلها الألسن كما أضيف البعض من الذين لم يسمعوا بالثورة أصلاً.

ملفنا اليوم عن الهجرة غير الشرعية التي يقوم بها السوريون هرباً من جحيم إلى جحيم، ولعل من السهل تحميل كل الأوزار للنظام وأتباعه وعملائه، لكن مروحة المسؤولية تتسع لتشمل جميع من ساهم في إلقاء السوريين وليمةً لأعشاب البحر، وأخص بالذكر الأغلبية الصامتة ونخبها الذين تركوا البلاد للبؤس والشقاء ليتابعوا حياتهم الهانئة في الخارج، وهي الفئة نفسها التي سمحت للنظام بالتطاول واستباحة الحقوق، فأي مجتمع يجب أن يقوم على أساس وجود مواطنين لا يتهاونون في حُقوقهم، فالاستبداد يتمادى عند وجود مواطنين يسكتون عن حقوقهم أو يخافون من المطالبة بها، لأن السلطة أيضاً لا يريحها أن تضطر لخوض معركةٍ مع مواطنيها كلما تهاونت أو تساهلت في التعامل معهم أو كلما أرادت أن تقوم بفعل مناهض لمصلحة الشعب، ونصل هنا إلى العلاقة الثنائية بين الخوف والحق، فحين تقف بقوة دفاعاً عن حقك فإنك لا تعتمد على قوتك وحدها، بل تعتمد على عرفٍ أو قانون يمكن الرجوع إليه عند الحاجة.

لكن إذا رجعت لهذه المرجعية العرفية أو القانونية ولم تستطع حمايتك، أو لم تحاول ذلك، بل ربما ساندت المتطاول عليك، فإن هذا سيكون درساً للآخرين يجعلهم يتهاونون في الدفاع عن حقوقهم لكي لا يتورطوا مثل ورطتك، ولكن يحدث إلا يتلقى المواطنون الدرس فيعلنون تضامنهم مع الحق المهدور، هكذا ولهذا تحدث الثورات، يقوم الناس كلهم لمناصرة القضية التي قد لا تعنيهم شخصياً، كما حدث حين عذب أطفال درعا وخرج بعضهم من المعتقل جثةً هامدة.

الهجرة غير الشرعية:

لعل التفسير الوحيد ليلقي شابٌ نفسه في البحر هو ما قاله أحمد متناني في كتابه «واقع وأحداث»: «أن قيمة الفرد في المجتمعات الضعيفة لا تساوي شيئاً.. وأن الفرد القوي هو دعامة حقيقية لكل نهضة أو مسيرة تمكنان المجتمع من التطور والنمو».

أو ما قاله مدير المنتدى التونسي للهجرة عبد الرحمن الهذيلي بعد سقوط حكم بن علي «أن أسباب الهجرة غير الشرعية لم تتغير قبل الثورة وبعدها وأن العامل الاقتصادي يبقى المحدد الأساسي لقرار هؤلاء الشبان ركوب البحر باحثين عن مستقبل أفضل». ويضيف: «خلال زياراتنا الميدانية لعائلات الضحايا والمفقودين اكتشفنا حالات من الفقر لا توصف وتوصلنا إلى استنتاج أن أوضاعاً كهذه لا يمكن أن تنتج إلا مهاجر غير شرعي أو سلفي جهادي».

وقبل تعريف الهجرة غير الشرعية لابد من المرور على مصطلحي النزوح واللجوء فهي رغم أنها كلها عناصر تقع ضمن عملية الحراك السكاني إلا أنها تختلف فيما بينها في الحقوق والواجبات..

مصطلح النزوح:

يعرَف النزوح: « بأنه حركة الفرد أو المجموعة من مكان إلى آخر داخل حدود الدولة، ويتم النزوح رغماً عن إرادة النازح بسبب مؤثر خارجي مهدد للحياة كالمجاعة أو الحرب أو الجفاف والتصحر أو أي كوارث أخرى تدفع النازح إلى مغادرة موقعه والتوجه إلى موقع آخر طمعاً في الخلاص من تلك الظروف «.

وكذلك يعرَف النازحون: « بأنهم الأشخاص أو مجموعات من الأشخاص الذين أجبروا على هجر ديارهم أو أماكن إقامتهم المعتادة فجاءة أو على غير انتظار بسبب صراع مسلح أو نزاع داخلي أو انتهاكات منتظمة لحقوق الإنسان أو كوارث طبيعية أو من صنع الإنسان وهم لم يعبروا حدود أية دولة معترف بها دولياً «.

نلاحظ أن النزوح لا يندرج تحت مفهوم الهجرة الاختيارية للمواطن داخل وطنه أو وفوده من منطقة إلى أخرى على الرغم من تشابهما في عدم العبور لحدود دولة أخرى، فالنزوح يختلف عن الهجرة لأنه يتم قسراً بلا رغبة واختيار من الفرد أو الجماعة. كما أنه قد يحدث فجاءة دون سابق تخطيط، والنزوح قد يكون شاملاً وذلك بأن تنزح قبائل بأكملها دون أن يحمل هؤلاء النازحون ما يكفيهم من احتياجاتهم المادية والعينية. أما الهجرة فإنها تتم عن سابق تمعن وتفكير وقد تكون هجرة فردية أو جماعية وللمرء أن يختار ما يحمله معه من مستلزمات أو ما لا يحمله، فليس هنالك مهدد لحياته. والهجرة تتم عبر مراحل مما يسهل امتصاصها واستيعابها في موطن الاستقبال وإحلالها وتعويضها في الموطن الأصلي الذي جاءت منه العناصر المهاجرة على عكس النزوح الذي تعجز المجتمعات فيه عن استيعاب كل الأعداد النازحة مرة واحدة بما يفوق مقدرة المجتمع فيؤدي ذلك إلى إفرازات سالبة في المناطق المستقبلة.

مصطلح اللجوء:

جاء تعريف اللاجئ حسب ما جاء في قانون تنظيم اللجوء رقم 45 لسنة 1974م « قوانين معتمدية اللاجئين «، كلمة «لاجئ» تشمل كل شخص يترك القطر الذي ينتمي إليه بجنسيته خوفاً من الاضطهاد أو الخطر بسبب العنصر أو الدين أو عضوية جماعة اجتماعية أو سياسية أو خوفاً من العمليات الحربية أو الاعتداء الخارجي أو الاحتلال أو السيطرة الأجنبية أو الاضطرابات الداخلية، ولا يستطيع أو لا يرغب أحد بسبب ذلك الخوف من الرجوع إلى قطره، أو كان لا جنسية له ولكنه ترك القطر الذي يقيم فيه عادةً بسبب تلك الأحداث ولا يستطيع أو يرغب بسبب الخوف في العودة إليه.

ويشمل مصطلح لاجئ أيضاً الأطفال الذين لا يصحبهم كبار أو الذين هم أيتام حرب أو الذين اختفى أولياء أمورهم ويوجدون خارج الأقطار التي ينتمون إليها، نلاحظ أن اللجوء يكون بعبور حدود دولة الموطن الأصلي إلى دولة أخرى، أما النزوح فهو داخل الدولة الواحدة ويتفق النزوح مع اللجوء في أن الهجرتين إجباريتين قسريتين وغير اختياريتين.

الهجرة غير الشرعية:

تعرف الهجرة في علم السكان بأنها الانتقال - فرديا كان أم جماعيا - من موقع إلى آخر بحثا عن وضع أفضل اجتماعيا أم اقتصاديا أم دينيا أم سياسيا. أما في علم الاجتماع فتدل على تبدل الحالة الاجتماعية كتغيير الحرفة أو الطبقة الاجتماعية وغيرها.

وتعد الهجرة السرية أو غير القانونية أو غير الشرعية أو غير النظامية ظاهرة عالمية موجودة في الدول المتقدمة كالولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي أو في الدول النامية بآسيا كدول الخليج ودول المشرق العربي، وفي أميركا اللاتينية حيث أصبحت بعض الدول كالأرجنتين وفنزويلا والمكسيك تشكل قبلة لمهاجرين قادمين من دول مجاورة، وفي أفريقيا حيث الحدود الموروثة عن الاستعمار لا تشكل بتاتاً بالنسبة للقبائل المجاورة حواجز عازلة وخاصة في بعض الدول مثل ساحل العاج وأفريقيا الجنوبية ونيجيريا.

ويصعب تحديد حجم الهجرة غير الشرعية نظراً لطبيعة هذه الظاهرة، ولكون وضع المهاجر السري يشمل أصنافا متباينة من المهاجرين فمنهم:

- الأشخاص الذين يدخلون بطريقة غير قانونية إلى دول الاستقبال ولا يسوون وضعهم القانوني.
- الأشخاص الذين يدخلون دول الاستقبال بطريقة قانونية ويمكثون هناك بعد انقضاء مدة الإقامة القانونية.
- الأشخاص الذين يشتغلون بطريقة غير قانونية خلال إقامة مسموح بها.

وبالنظر إلى تعريف الهجرة نجد أنه يمكن القول أنها: «حركة سكانية يتم فيها انتقال الفرد أو الجماعة من الموطن الأصلي إلى وطن جديد يختاره نتيجة أسباب عديدة». حيث تلجأ مجموعات متكونة من 05 إلى 10 أشخاص، إلى سرقة أو شراء قوارب ويتزودون بصفائح من البنزين، بَوْصَلات، صَدْريات إنقاذ وأجهزة التوجيه، بعد الاستعلام حول الأحوال الجوية وعند الانتهاء من التحضير ينتقلون إلى نقاط الانطلاق المتفق عليها، تكون معزولة وفي جنح الظلام يبحرون اتجاه السواحل الإسبانية « ألميريا «والإيطالية « جزيرة سردينيا «.

حيث يقوم مهربو الأشخاص بتنظيم وبرمجة رحلات بحرية نحو السواحل الإسبانية والإيطالية مقابل مبالغ مالية، مجهزين بوسائل اللوجستية الضرورية « قوارب صيد مع محركات ذات قوة تقدر بـ 35 إلى 50 حصان بَوْصَلة، جهاز الملاحة البحرية وصدريات الإنقاذ «، بالإضافة إلى معدات الأكل والنوم ومبالغ مالية بالعملة الصعبة.

أبرز دوافع الهجرة:

1 - الأزمات السياسية والاقتصادية والانفجارات الاجتماعية التي تشهدها دول العالم الثالث، وقد لاحظنا

كيف هاجر من الدولة التونسية أكثر من 4000 مهاجر غير شرعيّ في ليلة واحدة نحو إيطاليا، بعد أسبوع فقط من رحيل الرئيس التونسيّ عن الحكم مطلع السنة الجارية، ناهيك عن الحروب والنزاعات التي شهدتها دول القارة الإفريقية وتهديدها لأمن الإنسان فيها.

2 - الشعور بالحرمان السياسيّ: ينتج عن التضييق على حريات الأفراد ومنعها عن التعبير عن الرأي بكل ديمقراطية وغياب مبادئ حقوق الإنسان، شعور الفرد بحالة من عدم الاستقرار النفسيّ والاجتماعيّ وعدم الأمن الاجتماعيّ وحتى السياسيّ والاقتصاديّ، وينتج عنها رغبة في اللجوء إلى الرحيل والبحث عن بديل يحقق الذات والكرامة الإنسانية. وفي هذا السياق وجب التذكير بما صدر عن مؤتمر فيينا الشهير في جوان 1993 حول تحقيق أمن الإنسان، بأن حقوق الإنسان هي بمثابة باقة من الحقوق المترابطة غير قابلة للتجزئة، ولا الفصل، فالإنسان حين يحصل على كل الحقوق بمنع حقّ واحد فقط، يجعل النظام الإنسانيّ مختلا، ومرشّحا للانهيار في أية لحظة.

3 - الحروب والصراعات الأهلية: وهي من أكثر الظواهر المؤذي والمؤثرة في أمن الإنسان، حيث كانت الحروب والنزاعات العرقية والإثنية والخلافات المذهبية والدينية والطائفية، وصراع الطبقات نتيجة تجذّر وازدياد نفوذ الأفراد الرأسماليين على حساب أعداد واسعة جدا من الفقراء، والإضرار بالبنية الاقتصادية للبلاد بما يرشّحها إلى الانهيار والتفتيت. إضافة إلى ما حدث في التاريخ الإنسانيّ من حملات تهجير قسريّ عقب الاستيلاء المنظم على أراضيّ الغير.

4 - الحرمان من الحقّ في العيش الكريم نتيجة الأزمات الاقتصادية والكوارث البيئية والفيضانات والمجاعات المهدّدة للشعوب في دول الجنوب المتخلفة، التي لا تترك لها أيّة فرصة للهروب من الموت سوى الهجرة بحثاً عن ملاذ آمن من الكوارث والفيضانات والظروف الطبيعية القاسية. أم الهجرة نتيجة الرغبة في الانتقال من حالة عيش كريمة إلى البحث عن الرفاه، فهي حقّ لكل مواطن بموجب القانون الدوليّ، وهنا لا بدّ على الراغب في الهجرة أن يلتزم بشروط الدولة المستقبلة والبحث عن قنوات الهجرة الشرعية النظامية، أما إذا سلك هذا المهاجر طري فالهجرة غير الشرعية فهو يتحمّل نصيبا من المسؤولية حيال هذا الاتجاه، وبالرغم من ذلك، لا يقبل أن يوصف المهاجر غير الشرعيّ نتيجة هذا السبب بـ: «المجرم»، حيث أن هجرته هي نتيجة لسياسات لأوضاع بلده وسياساتها التي لا تستطيع ضبط المتاجرين بالبشر.

5 - مغريات الهجرة، وما تؤدّي له تلك الحوافز والتسهيلات التي تتقدّم بها الدول الغربية لشباب الدول المتخلفة، الحاصلين على شهادات في اختصاصات تحاجها الدلو المتقدمة لتسيير آلتها الاقتصادية وحتى الإدارية، حيث ظهرت دعوات لمنح فرص للإقامة المؤقتة والهجرة إلى الدول المتقدمة من أجل العمل والحصول على فرص عيش أفضل. ووجب التذكير إلى سياسات بعض الدول المتقدمة التي قمت باستحداث تشريعات تسمح لها بجلب مهاجرين شرعيين بهدف سدّ حاجياتها الاقتصادية، وسدّ الفجوة الديمغرافية في المستقبل، حيث أن فئة المهاجرين المرغوب فيهم والتي أصطلح على تسميتها في فرنسا «الهجرة المنتقاة»، وهي هجرة مسيّسة تسعى عبرها الدول للقيام بسياسة تمييزية براغماتية تخدم أهدافه الاقتصادية والتنموية ولو على حساب الدول المتخلفة، التي تولت تكوين الشباب والإطارات الحائزين على شهادات عليا في اختصاصات هامة، تحتاجها الدلو المتقدة من أجل تحريك عجلتها التنموية.

وتجدر الإشارة هنا إلى وجود طلب نوعي على العمل في دول الاستقبال، هذا الطلب يستجيب وفقا لمعايير كلفة تشغيل العامل ومرونته في قبول أعمال صعبة حسب احتياجات سوق العمل وغالبا ما تكون هذه الأعمال مؤقتة ومنبوذة اجتماعيا. هذا الطلب يصدر أساسا عن قطاعات كالفلاحة والبناء والخدمات، ويوفر المهاجرون كذلك ما يحتاجه القطاع غير المهيكل من يد عاملة حيث يمثل هذا القطاع ما بين 20 و25٪ من الناتج المحلي الإجمالي في دول القوس اللاتيني، وتحصل هذه القطاعات على امتيازات مالية واجتماعية بتوظيف هذه اليد العاملة التي تتميز بكونها طيعة وغير مكلفة.

والخلاصة أن محددات الهجرة كثيرة ومتباينة وأن الإجراءات القانونية لدول الاستقبال لا يمكن أن تكون فاعلة إلا إذا واكبتها إجراءات مصاحبة للتأثير على هذه العوامل في إطار مقاربة شاملة ويلخص العالم الديمغرافي الفرنسي الكبير ألفريد صوفي إشكالية الهجرة بقوله «إما أن ترحل الثروات حيث يوجد البشر وإما أن يرحل البشر حيث توجد الثروات».

حجم الظاهرة:

قدر الخبراء حجم الهجرة الدولية بنحو 200 مليون شخص نصفهم مهاجرون من أجل العمل، بينما الباحثين عن اللجوء السياسي نسبة 7 ٪، أما النسبة المتبقية تمثل عائلات المهاجرين. وبالنسبة لاتجاهات الهجرة نجد أن 33٪ من إجمالي المهاجرين الدوليين ينتقلون من بلدان الجنوب إلى بلدان الشمال و32 ٪ ينتقلون من بلدان الجنوب إلى الجنوب وتتفاوت التقديرات بشأن الهجرة غير المنظمة، فمنظمة العمل الدولية تقدر حجم الهجرة السرية ما بين 10 - 15 ٪ من عدد مهاجري العالم البالغ حسب التقديرات الأخيرة للأمم المتحدة حوالي 180 مليون شخص وحسب منظمة الهجرة الدولية فإن حجم الهجرة غير القانونية في دول الاتحاد الأوروبي يصل لنحو 1،5 مليون شخص.

كما أن الأمم المتحدة تقدر أعداد المهاجرين غير الشرعيين إلى دول العالم المتقدم خلال السنوات العشر الأخيرة بنحو 155 مليون شخص، هذا وتوقعت المنظمة الدولية للهجرة في تقرير أصدرته حديثا ازدياد الهجرة غير المنظمة جراء الأزمة الاقتصادية التي يشهدها العالم الآن والتي لا يمكن تقدير حجم هذه الزيادة نظرا لطبيعتها، لكنها أكدت أن حوالي 15 ٪ من المهاجرين في العالم غير نظاميين.

كذلك نجد أن العديد من المراقبين للهجرة الدولية يعتقدون أن أعداد المهاجرين غير النظاميين في دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية يصل إلى 20 مليون عامل، ومعظم هؤلاء العمال دخلوا إلى تلك الدول في العشر سنوات الأخيرة مشيرين إلى أن العمال غير الموثقين أو الذين لا يعملون في إطار منظم عادة ما يعملون في ظروف أكثر سوءا من غيرهم من العمال، وهناك عدد كبير من أصحاب الأعمال يفضلون تشغيل هذا النوع من العمال من أجل التربح من المنافسة غير العادلة.

وفي أسوأ الظروف فإن العمال المهاجرين غير النظاميين يعملون بشكل أشبه بالعمل العبودي وهم نادراً ما يلجأون للقضاء خشية التعرض للطرد أو الإبعاد، وفي العديد من الدول لا يملكون حق الطعن على القرارات الإدارية التي تؤثر عليهم.

مخاطر الهجرة غير الشرعية:

بازدياد حدة التضييق الغربي على الهجرة، وإصرار المهاجرين على المغامرة والعبور بالرغم من كل الإجراءات الأمنية المتخذة، ازداد حجم المخاطر التي يواجهها المهاجرون السرّيون، وأبرزها:

1 - الموت: سواء كان غرقاً في قاع البحر، أو عطشاً وجوعاً بعد الضياع في عرض البحر بسبب الزوارق البدائية التي يستخدمونها، أو برصاص حرس الحدود، كما في حالة الأفارقة المتسللين إلى إسرائيل عبر الحدود المصرية.

في عام 2000م انتُشلت في الجانب الإسباني 72 جثة، فيما تحدّث الناجون عن 271 حالة وفاة، وغالباً ما تسجّل الصحافة هذا النوع من المآسي على الشواطئ الشمالية، ففي 26 أيلول عام 1998م وقع أسوأ حادث غرق في مضيق جبل طارق قضى فيه 38 شخصا، وبحسب مؤسسة AFVIC «جمعية أصدقاء وعائلات ضحايا الهجرة غير الشرعية» تم العثور على 3286 جثة عند شواطئ المضيق، وذلك ما بين العام 1997 و15 تشرين الثاني عام 2001م، وإذا سلمنا بأن نسبة الجثث المنتشلة بالنسبة إلى المختفين هي واحد على ثلاثة، فهذا يعني أن هناك أكثر من 10000 مهاجر قضوا في المضيق خلال خمس سنوات.

2 - السقوط في يد شبكات الاتجار بالبشر: نتيجة للسياسات الأوروبية المتشدّدة تجاه الهجرة؛ نشطت شبكات الاتجار بالبشر، وذلك باستغلال حاجة المهاجرين للوصول إلى أرض الأحلام، لكن يجد المهاجرون أنفسهم قد تحولوا إلى عبيد، مجبرين على ممارسة أعمال السخرة، أو الدعارة، أو الجريمة المنظمة، وتستدرج تلك الشبكات الراغبين في الهجرة بالاعتماد على فريق يتألف من المستقطبين وموفري الإيواء والناقلين، الذين يتوفرون في الغالب على ورشات سرّية لبناء القوارب، وتُقدّر منظمة العمل الدولية أعداد ضحايا الاتجار بالبشر لأغراض العمل بالسخرة، أو الإجبار على العمل، بحوالي اثني عشر مليوناً وثلاثمائة ألف نسمة.

فيما يشير تقرير عن الاتجار بالبشر صادر بتاريخ 14 حزيران 2004م عن مكتب مراقبة ومكافحة الاتجار بالبشر التابع للخارجية الأمريكية إلى أنه في كل عام يتم الاتجار بنحو 600.000 – 800.000 رجل وامرأة وطفل عبر الحدود الدولية.

الاتفاقيات القانونية المتعلقة بالهجرة:

أن التنظيم القانوني للهجرة حديث حداثة نشأة الدولة القومية ذات الحدود والسيادة على أراضيها. ومنه الاتفاقيات الدولية الصادرة عن منظمة العمل الدولية التي تجعل حماية حقوق العمال المهاجرين هدفا لها:

1 ـ الاتفاقية الدولية رقم (97) لسنة 1949 بشأن الهجرة للعمل، وتعتبر من أهم الاتفاقيات التي عالجت موضوع الهجرة، حيث دخلت حيز التنفيذ في مايو 1952م وبلغ عدد الدول التي صادقت عليها (43) دولة من بينها دولة عربية واحد فقط هي الجزائر.

2 ـ الاتفاقية الدولية رقم (143) لسنة 1975 بشأن العمال المهاجرين (أحكام تكميلية) والتي دخلت حيز التنفيذ في ديسمبر 1978 ولم تصدق أي من الدول العربية عليها، وتركز هذه الاتفاقية على الهجرة غير المشروعة والجهود الدولية المطلوبة لمقاومة هذا النوع من الهجرة كما تركز أيضاً على تحقيق المساواة في الفرص والمعاملة بين العمال الموطنين وغيرهم.

3 ـ الاتفاقية الدولية رقم (111) لسنة 1958 بشأن التمييز في الاستخدام والمهنة التي دخلت حيز التنفيذ في يونيو 1960 وهي من الاتفاقيات العامة التي تدعو إلى تكافؤ الفرص والمساواة في المعاملة في الاستخدام والمهنة والقضاء على أي تمييز. كما تعتبر من الاتفاقيات الأساسية التي تتابع وفقاً للمتابعة الدولية لمنظمة العمل الدولية لإعلان المبادئ والحقوق الأساسية في العمل الذي اقر عام 1998. ولغاية يوليو 2005م فإن جميع دول مجلس التعاون الخليجي قد صدقت على هذه الاتفاقية فيما عدا سلطنة عمان.

و من الجدير بالملاحظة أن جميع الاتفاقيات الصادرة عن منظمة العمل الدولية تهدف إلى حماية حقوق العمال المهاجرين وتوفير فرص المساواة بينهم، إي أن اتفاقيات المنظمة تركز على العامل المهاجر الشرعي وتستثني أفراد أسر العامل أو العمال المهاجرين بشكل غير شرعي أو غير نظامي.

من الملاحظ أيضاً أن ثمة اتفاقية أقرتها الأمم المتحدة سنة 1990 وتم التصديق عليها عام 2003م تغطي حقوق العمال والمهاجرين الثقافية والصحية والتعليمية والسكن وخلافه وشملت تلك الاتفاقية المهاجرين بشكل نظامي وغير النظاميين وكذلك أفراد أسرهم، وتسري على جميع العمال المؤقتين أو الدائمين.

في الختام سيذكر التاريخ ثورتنا في سجله المذهب، لكن كم من الأسماء والحيوات ضاعت لتسجيل هذا الاسم، السؤال في عهدة الأخوة والأشقاء قبل الخصوم والأعداء.

لماذا نظام عصابة بشار خطر وجودي على سوريا؟

■ الياس س الياس

ثمة من لا يزال يحمل أوهاماً حول سوريا المستقبل، وإن خفت هذه الأوهام عند البعض أيضاً، بأن سوريا يمكن أن تصبح أجمل وأفضل إذا ما تم تقليمها بقتل شعبها وتهجيره تحت شعار تناقلوه منذ بدايات الثورة: « سوريا أنحف.. سوريا أجمل». إذ تبادل هؤلاء رسماً لامرأة بدت في الصورة الأولى سمينة وفي الثانية ترتدي العلم وهي أنحف، لا حاجة لنقاش العقل السخيف الذي يحط أصلاً من قيمة المرأة عند هؤلاء بهذه الطريقة المشينة بالقدر الذي نناقش فيه الأن حالة وطن كامل. من المؤسف والمخجل وطنيًا وإنسانيًا أن يعتقد بعض أبناء هذا الوطن بأنه بالتطهير الذي تبناه شعاراً وتنفيذاً نظام العصابات يمكن أن تصير سوريا على مقاس سفاح لم يتوانى منذ اللحظة الأولى عن السعي لمثل ما هو عليه حال سوريا اليوم..

لم يكن ترفاً حين حذر أكثر الناس منذ ما قبل «بيان الحليب» - إن كان البعض يتذكر، حتى من الموقعين عليه- من توجهات نظام يتعامل مع سوريا كمزرعة على مقاسه باعتبار كل شيء هو إنجاز أسدي؛ وبالتالي مسموح له تدميره بما في ذلك الإنسان السوري مهما كانت خلفيته، ولم يكن ترفًا التحذير من مخاطر شعارات المرحلة التي شهدت تقليد شعارات «الامبريالية» الأميركية وهو يدعي ممانعته لها «الأسد أو نحرق البلد.. الأسد أو لا أحد»، في الأيام التي تلت شريط حمزة الخطيب والتكرار الببغائي لمؤيدي هذا القاتل - وربما كانوا يعيشون ما يحياه الإنسان في لحظات الإنكار من صدمة عدم التصديق بأن «نظاماً ممانعاً» يمكن أن يقتل بهذا الشكل الذي سيظهر لاحقاً بأن القتل طال حتى المشكوك بعبوديته لنظام مافيا العائلة- بأن حمزة كان في طريقه لاغتصاب النساء في مساكن صيدا!! وفي الحقيقة تلك إشارة كان مضطراً لها بعد الفضيحة وهي عبرت عن مكنونات عصابة تتهم الجميع ممن تظاهر كما اتهمت هوليوود بصناعتها البدائية العرب بما اتهمتهم تعميماً وتجهيلاً للمتلقي.. أقول، بعد ذلك الشريط أتذكر المفكر العربي عزمي بشارة غاضباً في لقاء على قناة الجزيرة يحذر مما سُمي حينها شرائط مسربة وما يهدف إليه عراب العصابة من أهداف في سوريا، لمجتمعها ونسيجها الوطني والاجتماعي..

علينا اليوم أن نعترف بأن عقود الحكم الأسدي المافيوزي الطويلة لم تكن بذلك الغباء ولا تلك السطحية في داخل سوريا، وإن تميز الأمر بكثير من الخبث واحتقار قيمة الإنسان السوري، شخصياً كنت في عام 2011 وفي جريدة زمان الوصل، وكلنا شركاء حذرت مما يسعى إليه عراب العصابة بشار والمحيطين به من تطبيع المسألة في سوريا، حتى الراقصون أيامها في ساحة السبع بحرات؛ وإن كانت ملقبة الكلمات أحياناً « حجية روسية» كانوا لا يثيرون سؤالاً معرفياً على الأقل: لماذا يطلق نظام عصابة يقول بأنه يواجه « الإرهاب» هؤلاء الذين أودعهم بالسجون في سنوات سابقة للثورة ممن استلمهم أيضاً من السي آي أيه لتعذيبهم وسجنهم في مسالخه بالوكالة؟ واليوم هم يفرزون إلى نتائج تلك الأفعال التي نشرت حالة من التطرف التي بشرت بها أجهزة العصابة وكأنها خططت لها.. وهذا خطر أولي وربما مركزي يدفع بالإنسان السوري إلى اعتبار بشار وعصاباته خطر وجودي على سوريا المستقبل..

لماذا تسرب حينها شرائط يظهر فيها جنود وشبيحة وضباط يقتلون ويعذبون ويقطعون الأذنين مستمتعين بشكل مرضي وهم يطلقون كما من الأوصاف التي لا يمكن أن تصدق.. وراح البعض من ذات الفصيلة التي كانت تطالب هذا السفاح بلبس « البدلة العسكرية» تنكر حتى أن هذا الأمر يجري في سوريا بالرغم من ظهور وجوه القتلة والمعتوهين؟.. وها نحن اليوم أمام نتيجة أخرى سعى من خلال مقدماتها بشار وعصبة حكمه إلى عمليات فرز طائفي قذرة كما فعل مشغلوه وداعموه في العراق.. والسيارات المفخخة ليست سوى مقدمة يمكن أن تتعايش معها أية عصابة تشبه المالكي في بغداد مع سياسة الدريلات التي بدت واضحة منذ أن ظهرت جثة حمزة الخطيب بعد أقل من شهرين على الثورة السورية في 2011، حيث كنا لازلنا نرى سلميتها وحماسة الناس لفك الحصار المضروب على درعا قبل أن يصبح على كل مدينة سورية كما لم يفعل الصهاينة مع القرى والمدن الفلسطينية..

هؤلاء الذين يظنون بأن عدم الخوض في مخاطر التطييف (ولا حتى تشخيص الخطر) يعني عدم وجود تلك المخاطر باتوا يرون اليوم نتائج ما فعلته أيديهم وعقولهم وما يسمى إعلام. تجسدت أحد أهم ممارسات تطييف ومذهبة مواجهة الثورة السورية بكم الخطاب الطائفي البغيض الذي تارة يشار إليه تلميحاً منذ أن أطلقت بثينة شعبان كذبتها في مارس 2011 أي بعد أيام من الثورة السلمية الشعبية في درعا، وفي سوق الحميدية، والمظاهرة البسيطة أمام وزارة الداخلية، وبخطاب إعلامي بروبغاندي واضح عن « العراعير والوهابية» (وهي إشارة ليس الإنسان بحاجة لكثير من الذكاء ليكتشف من هم المقصودون).. ولم ينتبه الكثيرون من معسكر ما سمي « مطرح ما بتدوس منركع نحنا ومنبوس» إلى أي حد يمكن أن يستفز ذلك الناس، مع ممارسات مقصودة تستهدف دور العبادة، وتسريب شرائط نتف لحى رجال دين، بينما تثور ثائرة هؤلاء على اعتقال أو خطف أو أسر مفتي شبيحة « ماركسيين» كذلك المعتوه كيالي الذي قاد مذبحة بانياس. في هذا المشهد وخطورته وبالترافق مع كم من الأكاذيب التي وصلت حدا لا يمكن أن تتوقع من كل الناس أن تضبط أعصابها، ازدادت الأمور فداحة ووقاحة حتى يومنا هذا بإطلاق أطنان من الإشاعات التي أصابت المرأة السورية (و عارفا لقيمة المرأة في المجتمع السوري فقد بأن المقصد) بدءاً من التهجير الأول إلى تركيا حتى إشاعة مسألة منحطة عن « جهاد النكاح» في عملية استرخاص للعقل وقيمة البشر على طول الخط الموصل اليوم إلى مشهد خطير جدا في المقاربات التي لا يمكن لكائن أن يسيطر عليها، ولو كان اسمه هيثم مناع.. فقد اتضحت صورة من التبادل الأخير بين لواء عاصفة الشمال بين اللبنانيين التسعة ونساء سوريات. القصة ليست أفغاناً ولا شيشاناً، وإن وجدوا فعلى الهامش، فمن خرج من المعتقلات من بين الآلاف أيضاً رهائن لم يفعلها حتى الاستعمار الصهيوني، فمن يمنع مقاربات الناس حين يتفلسف مكافح لأجل حقوق الإنسان وهو ينكر على الجلادين أنهم يختطفون النساء والفتيات ويمارسون الاغتصاب الممنهج.. وتلك كارثة أخرى تؤدي من حيث يدري أو لا يدري هؤلاء بالسوريين والسوريات إلى كفر واضح بمفاهيم الدولة والقانون وحقوق الإنسان والعدالة، مع تغييب كامل لما يتعرض له اللاجئون غرقاً في بحر المتوسط.. فهم بالأصل باتت قراءتهم بأن هؤلاء زيادة على سوريا و» سوريا أنحف.. سوريا أحلى»..

المقاربات التي يجريها الإنسان البسيط لا يمكن السيطرة عليها ولا التلاعب بها، وخصوصا إذا ما ترافقت مع تلمسه للواقع على جسد أحبته، وعمران مدينته وقريته، وعلى الحواجز التي تخنق وتقتل جوعاً. شخصياً لا أظن بأن العصابة تريد من وراء كل ذلك أن تصل المقارنات والمقاربات إلى هذا المستوى، فهي وبالرغم من كل شيء ستكون الخاسر الأكبر على المدى المتوسط والبعيد، بل هي حالة تقليد أو إدارة حتى على طريقة غروزني، وطريقة طهران وبغداد، والأميركي في مناطق الغزو تهدف إلى إنهاك وإخضاع. وبالمجمل المسألة في سوريا لم تعد كذلك وخرجت حتى عن سيطرة حاكم قصر المهاجرين تماما والبطولات والانتصارات المزعومة في قرية هنا وقرية هناك بالمذابح والسكاكين والسواطير تنهي خرافة دولة الأسد إلى الأبد.. نعم تنهيها. والسؤال يظل عن ثمن الوهم الذي يعيشه هؤلاء الذين لا يريدون رؤية مخاطر بقاء هذه العصابة يوما إضافيا في التحكم بسوريا.. لنأخذ هذه العلنية الواضحة في استدعاء « نظام علماني!» ويعتبر نفسه « قلعتها الأخيرة» لقوى طائفية لا حاجة فعلا للاستدلال على طائفيتها وخرافية شعاراتها، عن خسف حرستا وعن ما ورائيات المهدي الذي سيحارب السفياني بزج المزيد من العراقيين الشيعة في محرقة التعجيل بظهوره، ويا للعجب كيف يلتقي مثل هذا الخطاب مع خطاب اليمين المسيحي الصهيوني في أميركا المركز تاريخيا على فكرة تجميع اليهود في فلسطين للإسراع بقدوم المخلص.. المهم في الأمر ما بات واضحا للسوريين والسوريات، ليس في تحول بلدهم إلى جمهورية الشبيحة والعصابات فحسب؛ بل في فكرة أن زعيم العصابة يتنفس برئة إيران ورئة الطائفية المحمولة بألوية شيعية عراقية ومن الحرس الثوري الإيراني وبقاسم سليماني وبهذه العنجهية التي يتعامل فيها حسن نصر الله وتوابعه الإعلامية مع الضحايا السوريين باسم الدين وباسم الحسين وباسم التكليف الشرعي..

نعم في المقلب الآخر هناك متطرفون ومن ينكر ذلك؟ لكن الخطورة لا تكمن في أن تنظيما ما استغل ما يجري في سوريا، وتخاذل دولي، ورعونة النخبة الحاكمة، وقذارة ما يسمى الأجهزة الأمنية، وعمليات الإذلال والإهانة الممنهجة، والقتل بطريقة فرق الموت. ولا تكمن في انكشاف الخط الرفيع بين داعش وممارسات أسدية ففي معسكر الثورة ثمة نقد وثمة مواجهات مع هذا التطرف وبشكل علني يساهم فيه هؤلاء الحريصون على بلدهم ومستقبله، وكل أكاذيب الجعفري والماكينة الدعائية لم تنفع بإقناع أغلبية المجتمع السوري بأن تركيا وراء تنظيم القاعدة، والتطرف مدعوم بشكل نظامي من الولايات المتحدة، ومن الدول الغربية هكذا بالمطلق، فكلنا يعرف كيف يلاحق حتى من يفكر ويخطط للمجيء من أوروبا إلى سوريا..

لكن ماذا فعل المعسكر المقابل في تطرفه المذهبي وتطييفه للمسألة السورية؟

ليس سوى تغذية التطرف.. حتى حين كانت معالم جريمة واضحة من حيث التنفيذ والأهداف والنتائج، وحتى لا نذهب بعيداً فهذه مذبحة الذيابية والحسينية قريبة من الذاكرة، لم يكن في جعبة هؤلاء حتى الاستنكار بأن يذبح إخوتهم في الوطن بأيدي خارجية وطائفية مستدعاة من حلفاء العصابة بل ومشغليها اليوم. ونحن لا نتحدث هنا عن تهيؤات بل وقائع تفيد بأن قصة الألوية والمسلحين العراقيين والإيرانيين والباكستانيين واللبنانيين تتم برعاية رسمية وبتنسيق بين دول وتيارات وأحزاب طائفية التوجه والمحتوى.. فليس حزب الله الذي يتفاخر زعيمه وشرعيه بأنهم يقاتلون « التكفيريين» في سوريا وحده من يعمي الحقيقة بالادعاء علانية بأنه مستعد للذهاب شخصيا إلى سوريا تحت علم وبصر نظام قائم على المحاصصة الطائفية في لبنان ونظام عصابة مافيوزية في دمشق يدعي ما يدعيه من عروبة وعلمانية بينما تحالفاته قامت وتقوم على وهم البقاء بطائفية واستغلال قذر لما يسمى « حماية الأقليات»، بينما هو يورط بها تقدم من تسريبات طوائف كالعلويين والإيحاء بأن المسيحيين والدروز معه بينما هو قامع ومستبد بحق هؤلاء، ويختطف ويقتل منهم ويحاصرهم بالترهيب، وبتسليح مرتزقته في بعض المناطق للإيحاء بأن السوريين الآخرين - ولو أطلق عليهم: وهابيين.. فهو يقصد السنة وبدون لف أو دوران أو تكاذب من البعض- هم يستعدون لذبحهم. ومن المخجل أن يصير ذبح السوري في قراه ومدنه إلى جانب قصفه وحصاره حتى الموت مبررا بأيد غير سورية حتى بحجة تشبه حجة الصهاينة: حق الدفاع عن النفس.. بتشكيل ميليشيات من خلف الحدود لتقتل استباقا.. وهذا ما يسوقه لواء أبو الفضل العباس بناءً على رؤية زعماء حزب الدعوة الشيعي ومنهم المالكي (صنيعة الأميركان صار في صف الممانعة هو والجلبي ويا للعجب) الذي راح يهذي منذ بداية الثورة السورية بأن انتصارها يعني ظهور السفياني! وعليه فيجب قتل أطفالهم قبل كبارهم درءا لمخاوف العقل الغيبي..

تتجنب الانتلجنسيا السورية الخوض في مقدمات ونتائج وخطورة ما يجري (على طرفي الفرز في سوريا) بحجة عدم الوقوع في خطاب طائفي، وكنس النقاش تحت السجاد بالنسبة لهؤلاء يعتبر وكأن خطورة المسألة غير موجودة، بينما في الحقيقة تتراكم المخاطر المغلفة بأكاذيب كبرى على الذات وعلى الآخرين، وبالأخص على سوريا التي يقزمونها إلى مستويات على مقاس بشار وهم يعيشون وهم أنه « حامي حمى الطائفة» من ناحية، ومن الناحية الأخرى انفلات في الجانب المقابل (المعارض) ليصبح الخطاب تعميمي وبأحكام مسبقة تتجنب الخوض الصحي وتترك للآخرين تحكم الغضب والمشاعر بهم وبأحكامهم مع كل المذابح والقتل والتجويع والتدمير، التي يهدف منها أن يثبت حكم العصابة عمليات الفرز التي قام بها منذ البداية.. وحالة التملق الممارسة من الانتلجنسيا السياسية والثقافية والدينية في سوريا مسألة تزداد خطورتها كما قلنا مع كل يوم يمر ويبقى فيه نظام العصابة يحكم بدعم وتمويل وتخطيط خارجي ومنظم وواضح الأهداف، رغم أني شخصياً أرى الفشل ظاهرا وبتكلفة باهظة جدا لكل هذا التنظيم وكل الجهد المرتكز على عقل الولي الفقيه وصبيانه في المنطقة وتحالفات إقليمية ودولية. وبالرغم من كل تجنب للخوض في مخاطر ما

يحمله هذا التشييع لمسألة أبدية « بشار» وجنيف 2، وأن دستوره الذي صاغه مثلما صيغ أيام عبد القادر قدورة ليتناسب وسنه التوريثي يشيع هؤلاء الذين لا يرون ولا يريدون قراءة مخاطر بقاء بشار بأنه يحق لسفاح مجرم استعان بكل قذارات المليشيات والعصابات لتدمير نسيج المجتمع السوري، وترك السيادة السورية عرضة للاستباحة بالطيران الصهيوني، وتدمير البنى التحتية من مشافي ومؤسسات تعليمية، وغيرها ممن حولها إلى ثكنات عسكرية، وتشريد الملايين، وفشله الذريع في تسويق نفسه وشرعيته للشعب السوري، وتركيزه على انبطاحية أمام الغرب والشرق لنيل تلك الشرعية الخارجية، التي لا تفيد أصلاً أمام كل الذي جرى في سوريا، أن يرشح نفسه مرة ثالثة ورابعة ليحكم بلداً مدمراً وهو يوحي بأنه سيعمر ما دمره ويعوم مئات آلاف الضحايا باعتباره لم يرتكب ولا جريمة واحدة، ولم يستهدف أبداً السوريين وكأن الطائرات والدبابات والصواريخ كانت تأتي على رؤوس السوريين من المريخ..

بعض تلك الانتلجنسيا السورية وبعد دمار لم تشهده سوى ألمانيا وغروزني، وتحول الجمهورية السورية إلى جمهورية عصابات وشبيحة وقطاع طرق، وخطف وانهيار وفشل وتهديد بجعل المدن والقرى مزارع بطاطا، ما يزال هذا البعض يتحدث عن « ضرورة الحفاظ على « الدولة والجيش»، والغريب بأن هؤلاء يعرفون تمام المعرفة بأن مؤسسات الدولة السورية الأسدية ليست سوى أذرع أمنية تسيرها تلك الأجهزة، التي يتحكم بها زعيم العصابة ومن يحيط به. وقد أصبحت صورة الجيش واضحة لدى السوريين تماماً فعلى من يكذب هؤلاء وهم يدارون عجزهم؟ إذا كان على السوريين فالقصة لم تعد تنطلي على هؤلاء الواقفين على أطلال منازلهم ومدنهم وقراهم وهم يناقشون بينهم كيف يجب تدمير كل المباني المنهارة ليتمكنوا من إعادة بناء تختلف عن أكاذيب عمران الزعبي الذي يدعو فيها الناس اللاجئين. أما إذا كانوا يحلمون باستبدال طرابيش بأخرى على أمل تواصل أبدية حكم العائلة والقرداحة بمعاتيه واجهتها كسليمان وهلال الأسد والتشبيح الاقتصادي والتجاري والتحكم بالنهب والسطو على أراضي السوريين فهذا أمر أيضاً مكشوف ولم يعد حتى لمن يصدقه ما يملك لتسويقه، وإذا كانت أبدية العائلة الحاكمة ستستند إلى مزيد من الغرق في دماء السوريين، وبتحويل القوى العسكرية والأجهزة الأمنية إلى قوة احتلال مدعومة بمرتزقة وميليشيات خارجية تحدثنا عنها سابقاً، وهو الأمر الأكثر ترجيحاً في العقل العصاباتي المخطط في قراءة كيفية إخضاع المجتمع السوري لتلك الأبدية بإضافة رتوش تجميلية باعتبار ما يجري « حرب أهلية» يقدم فيها « النظام» نفسه كفاصل بين الأهل المتحاربين، فهذا أمر مكلف جداً لسبب بسيط قلناه منذ أن بانت لعبة حسن نصر الله وصراخه عن التكفيريين وإنكاره لاستهداف ميليشياته الإرهابية للسوريين سوى للدفاع عن السيدة زينب في القصير، وحلب ومخيمات وتجمعات الفلسطينيين، وفي درعا والغوطتين والزبداني وكل القلمون. سوريا في هذه الحالة ليست العراق، وإن راهن على هذه الصورة نظام عصابات تمرس في قتل العراقيين للمتاجرة والمقايضة، وهو سعى منذ البداية لتخويف السوريين والطرق على الإرهاب والتفجيرات التي يقوم بها في مناطق الثوار ومساجدهم ثم اتهامهم بأنهم هم من قتلوا أنفسهم. في سوريا ليس لإيران فرص الاتكاء على ما فعلته في العراق، ولو جرى تضخيم القدرات الإيرانية في سوريا فهي قدرات نارية وتصدير دجاج وإشاعة خطاب في ظاهره الهدوء وفي باطنه دعم القتل الطائفي منذ البداية.. إيران التي احتوت على أراضيها معظم قيادات القاعدة الهاربة من أفغانستان؛ تدخل إلى سوريا وهي مكشوفة تماماً أمام الإنسان السوري والعربي عموماً، وكل مقايضاتها لإبقاء نظام العائلة المافيوية بلباس ديني لنظام يعتبر نفسه عروبي وعلماني أمر يستدعي التأمل، وإن كان يظهر مدعاة للسخرية في خطاب جماعة بشار عن عروبة سوريا، وعلمانية نظامها، تحت راية الولي الفقيه وحزب الله، وعمامات ولحى هؤلاء الذين لم يطيقوا أن يكون الشيعي اللبناني مفكراً ولا عروبياً ولا يسارياً فأزاحوه تارة بالتصفية الجسدية، وتارة بالتصفية التكفيرية، على نسق فتاوى الخميني بحق سلمان رشدي..

وحين نقول بأن بشار وعصاباته بات خطراً على سوريا ومستقبلها أكثر من كل المراحل السابقة، فهذا ليس كلام بدون دلائل وشواهد وقراءات صارت معروفة في شقها المتعلق بالسوريين الذين يكتشفون أكثر فأكثر بؤس الفرز الطائفي والمذهبي واللعب عليهما بتوريط المزيد وشق صفوف السوريين ليتسنى له المساومة بعد أن اكتشف ربما استحالة أن يكون « رئيساً لكل السوريين» حسبما صرح هو بنفسه ذات يوم.. وتبدو عملية المراهنة على ما بناه أباه بالأجهزة القمعية الاستبدادية في صفوف النخب السورية هو ما يلعب عليه اليوم، لتبقى حالة سوريا وحلولها ارتجالية وتستند على ردات فعل تغيب عنها البرامج وتزرع الشقاق بين تلك النخب التي عاشت في كنف القمع والتملق سني عمرها نصفها متعايش وقابل بفتات الفتات لما يسمى إصلاح يرميه بوجهها نظام سياسي أمني بانت حقيقته عند أول مواجهة مع الشعب السوري، الذي خرج سلمياً وتقصد بكل أبواقه وآلته الدعائية الداخلية والخارجية تشويش الصورة وعدم السماح لإظهار الحالة الشعبية وهي ورطة كبرى لهذا النظام الأمني اليوم وفي المستقبل أكان يتعلق الأمر بأعداد الضحايا أم بالمغيبين قسراً في معسكرات الاعتقال، وبالجثث التي تظهر وقد مثل بها تعذيباً.. وبهؤلاء النشطاء الذين يطاردهم ويغتالهم، وتبيان خط التلاقي بينه وبين عصابات داعش، التي تلبس ذات اللباس الذي ادعى أبواق لبنان محاربة « نظام الممانعة لها» قبل أن يكشف وئام وهاب شكره العميق لداعش وفرح الشبيحة بما تقوم به داعش في الخطوط الخلفية لقوى الثورة. وهو نظام عصابة عرف من يربي من المرتزقة المتسلقين على ظهر الثورة وتجار الدم والحروب والمشغلين بالتكرير لا بالتحرير.. كل هذا وغيره بات واضحاً ويعطي صورة عن أن ما قاله ذات يوم زعيم العصابة بنفسه عن ظهور أفغانستانات وليس أفغانستان واحدة، إنما كان ينطلق من مهارة أجهزته التي فرختْ وصدرت إلى العراق ولبنان ما صدرت وما بات معروفاً للجميع وحتى لغير المتمرسين في قذارة السياسة وألاعيبها الأمنية..

ربما لعشرات إذا لم يكن لمئات الأسباب بات من الضروري ولمستقبل سوريا والسوريين أن يتركز الجهد (وأعني ما أقول عن الجهد الجماعي سواءً لما يسمى مؤيدين أو معارضين) للتخلص من هكذا عصابة تحول بلدهم إلى الفشل، الذي لن يحصد منه أحد سوى السراب والوهم، ولو كان في قمم جبال قاسيون.. ولن يفيد أي من هؤلاء الذين يتوهمون تقسيم سوريا شيئاً من كيانات ودويلات يشيع بها تهديداً هذا المعتوه الذي يظن نفسه إلهاً من كثرة التصفيق والتملق، وجبن النخب السياسية، والثقافية والدينية التي جعلته واحداً من الملائكة الباسطة أجنحتها على الشام، كما في رواية شيخ السلطة الأمنية أحمد بدر الدين حسون، أو ذاك المتاجر باسم المسيحيين وهو يعتبر الوجود المسيحي في خطر إن سقط بشار فيالتفاهة الدين والفكر الإنساني إن تم ربط وجوده ومستقبله ببقاء معتوه وجد نفسه بالصدفة يحكم عائلة مافيا كعراب يحيط به مجرمون ينفذون تعطشهم للدم ظانين بأن إسرائيل وأميركا ستظل قادرة على حمايتهم إلى الأبد.. وقد يذهل هؤلاء المصدقون لأكذوبة الممانعة من حجم اللقاءات والتنسيق الذي يقوم به رجال الممانع ونساؤه في تل ابيب وواشنطن وعدد من العواصم العربية والغربية مع رجال « العدو الصهيوني».. وسواءٌ كان الإنسان يسارياً أم قومياً أم علمانياً أم حتى متديناً فبات على هؤلاء جميعاً التفكير حقاً بمدى وتوسع خطر بقاء هذه العصابة تدمر حتى مسألة الفكر حين تحويله إلى ممسحة أحذية لطاغية لم يحسبها جيداً حين يتملك الناس رغبة الانتقام والثأر وهي تخسر حياتها ولم يبقى لها من شيء لتخسره بما فيه وطن يفكك ويدمر لأجل ديكتاتور قاشي ومصالح دول وقوى تمده بالخرافات والشعوذة التاريخية. وتبيع الوهم عن بضاعة يشتريها الغرب فيشرعن له وجوده إلى حين..

التحذير من المنسوب الطائفي الذي اشتغل عليه العقل الجهنمي للعصابة لا يجب أن يصير تهمة مثل تهمة إسرائيل لأي منتقد لها على أنه معاداة للسامية ليخرس الجميع عن فاشي يزرع الطائفية في علاقات الناس ببعضها وهو الذي لم يستطع الاستعمار الخارجي فعله في سوريا، بينما خلال أقل من 3 سنوات تتبدى مظاهر هذه التحولات بالزج بالطوائف في معركة خاسرة لإنقاذ عصابة لا تهتم أصلاً بمن تستخدم كوقود في محرقة هذا البقاء الواهم. سوريا التي يظن البعض بأنها يمكن أن تنهض بفهلوية جنيف 2، ولعبة الأمم وتحول قواها إلى أدوات كما تحول نظام الأسد منذ الأب إلى الولد كأداة وظيفية فهم واهمون، وسيجرون المزيد والمزيد من الويلات على وطن تبين بأن الكل ممن كان يتمسح به ذات يوم يركلونه اليوم تماماً، مثلما يعاملون لاجئيه ونازحيه وهو الذي فتح ذراعيه على الدوام لهؤلاء.. وهو الوطن الذي وبكل أسى وأسف نقولها يركله بعض أبنائه الذين يعاملون إخوتهم النازحين كما لو كانوا مخلوقات غير مرغوب فيها. وبظني الأمر معروف ولا حاجة للتفصيل فيه من ناحية التضامن الوطني والاجتماعي، وترك الناس فريسة لجشع لا يحسب لبشر أمام هزالة الأجساد التي تموت جوعاً بالقرب من هؤلاء الذين يعيشون تخمة لا تصدق..

كلنا بات يعرف مصدر الخطر في سوريا، وكلنا صار يدرك طبيعة الحل القائم على استحالة تعايش الناس مع عصابات تحكم ولو اكتسبت شرعيتها من كل عصابات العالم.. ومهمة التخلص من هذه العصابة هي مهمة وطنية سورية لا أكثر ولا أقل..

الطريق إلى دمشق

■ خالد كنفاني

أين يمر الطريق إلى دمشق؟

سؤال محير فعلاً ولا بد من إعادة التفكير به بشكل جديد بعد كل الأحداث والمنعطفات التاريخية والمأساوية التي مرت بها سوريا خلال ما يقارب الأعوام الثلاثة الماضية.

بدأ الأمر بحراك شعبي بسيط برفقة بعض المثقفين وبقايا المناضلين السابقين، ثم تطور إلى انفجار شعبي محصور في بعض المناطق لينتقل بعدها إلى ثورة سلمية شعبية بدأ هواؤها يدخل رئات السوريين بعض طول انتظار في غرف الإنعاش. ولكن الثورة وجدت كثيرين ممن ادعوا دعمها لنكتشف فيما بعد بأن كلاً منهم كان يدعم من يريده ولصالح أجندته الخاصة التي كان آخر همها حرية السوريين وكرامتهم.

اكتشفت المملكة العربية السعودية «فجأة» وبعد حوالي سبعين عاماً من عضويتها في الأمم المتحدة أن هذه المنظمة فاشلة وأن مجلس الأمن معاق ولا يحقق العدالة. كانت الأعوام السبعون الماضية ملأى بالأحداث الدامية والفشل الرهيب والتحيز الأعمى لإسرائيل والسكوت عن بناء المستوطنات وعشرات حقوق الفيتو في وجه أي مشروع قرار لإدانة إسرائيل، ولكن المملكة على ما يبدو لم تكن معنية كثيراً بفلسطين، واستمر الأمر بقرار ضرب العراق وليبيا وأفغانستان وكانت المملكة أكثر سعادة من أي وقت مضى وكان مجلس الأمن يقوم بدوره الكامل طالما يحقق رغبات المملكة في القضاء على خصومها الإقليميين، بينما تناست مملكة الإنسانية وحماية السنة والسلفية مذابح المسلمين في البوسنة على مدار ثلاثة أعوام كان خلالها أمين عام الأمم المتحدة عربي هو بطرس غالي ولم تجد المملكة أنئذ غضاضة في البقاء في الأمم المتحدة وإبقاء العلاقات القوية المستدامة مع الولايات المتحدة.

إن كل ما تقوم به السعودية اليوم هو ردة فعل على خيبة أملها في ضرب سوريا وإيران لا أكثر، فهي تريد أن تكون القوة الأكبر في المنطقة ولكن بأيادٍ أجنبية مع أن المملكة قادرة على كسب كل شعوب المنطقة عبر وسائل أخرى قد تكون اقتصادية أو اجتماعية بدلاً من هذا الدمار الذي تنشره حولها بدعاوى تحرير الشعوب بينما لا يزال مجلس الشورى السعودي يناقش شرعية قيادة السيارة للمرأة من عدمها. لم يكن يكفينا الفكر الظلامي الذي تقوم المملكة بنشره في بقاع عديدة من المنطقة حتى تتصدر مملكة الظلام لقيادة الربيع العربي ولكن إلى الهاوية عبر دعم كل ما من شأنه تشويه صورة الثورات ومقاومة حراك التغيير لأنها تعلم تماماً أن النهايات السعيدة للثورات العربية ستنقل العدوى إلى داخل البيت السعودي القائم على الظلم واحتكار السلطة، وهو ما أثبتته الوقائع بعد النجاح العظيم للثورة في مصر وإزاحة نظام مبارك عبر قيام السعودية بالعمل الحثيث لإفشال الثورة وقتل الديمقراطية في مهدها عندما دعمت الانقلاب العسكري وهو ما يدعو إلى الريبة في موقف المملكة التي تدعم الإسلاميين في أماكن وتنقلب عليهم في أماكن أخرى.

أما تركيا والتي لا يزال سلطانها العثماني يصدح منذ بدايات الثورة بأنه لا يمكنه السكوت وهو بالفعل لم يسكت لأنه كثير الكلام، فإن ما يقوم به رجال أعماله وسماسرته من نهب وسرقات على طول الحدود مع سوريا لكل ما يقع تحت أيدي «الثوار» لأمر مخجل بالفعل. يتم تفكيك المعامل والمصانع السورية في الشمال ويتم بيعه بأبخس الأثمان على الطرف الآخر من الحدود تحت سمع وبصر وتعليمات الاستخبارات التركية والجيش التركي. ولا ننسى صفقات الاختطاف والتي تهدف إلى تحقيق مكاسب مادية للخاطفين وسياسية لمن يعطيهم التعليمات ويدعمهم.

والحديث عن قطر موصول لما تنتهجه تركيا بعدما ظهر التحالف الواضح بين الدولتين فيما يتعلق بأحداث مصر، كانت قطر ومنذ البدايات من المتحمسين لإزالة نظام الأسد بعد صداقة عميقة استمرت لأكثر من عشر سنوات تبادل خلالها النظامان الغزل والعلاقات السياسية الحميمة والأموال المنقولة و«غير المنقولة»، وظهر للجميع في وقت ما أن قطر تشارك سوريا في «ممانعتها» وفي حماية العروبة والمقاومة، وهكذا انتشرت لافتات «شكراً قطر» في أحياء المدن السورية واللبنانية وكانت صور أمير قطر تملأ الشوارع وأعلامه ترفرف عالياً حتى بدا لنا أن نظام الأسد باق بالفعل إلى الأبد بفعل هذا الدعم اللامحدود. وهنا نود الإشارة مرة أخرى إلى بعد الأجندات السعودية والقطرية حتى في تلك الحقبة، ففي غضون سنوات العسل بين الأسد وحمد كانت العلاقات مع السعودية تمر بالكثير من المنعطفات والمنحدرات بسبب غزو العراق ومقتل الحريري وحرب تموز والعدوان على غزة، ولكن بدا فيما بعد أن الحلف الخليجي بات مهدداً فيما إذا استمرت قطر بدعم النظام السوري ومن وراءه في إيران، ولذا فإننا نرى أن التحالفات الإقليمية لعبت دوراً هاماً في تحديد اتجاهات الدعم ورفع الدعم عن هذا النظام أو ذاك، وكان الخيار لدى قطر إما البعد عن موقعها الخليجي وبالتالي الانضمام بشكل كامل إلى الحلف الإيراني السوري أو العودة إلى الحضن الخليجي الذي ترعاه السعودية ووراءها الولايات المتحدة.

أما الأوروبيون والولايات المتحدة وروسيا والصين فيلعبون بمستوى الكبار فقط، فيبدو أن هذه القوى الكبرى باتت تدير لعبة الأمم بطريقة الريموت كونترول وهي طريقة أكثر أماناً وأقوى فعالية من التدخل المباشر. فهؤلاء الكبار رأوا في ترك الصغار يتناوشون داخل غرفة مغلقة الأبواب بينما يتم مراقبة سلوكهم والتحكم في ردود أفعالهم بشكل فعال دون أن تتلوث أيديهم بأية أوحال، فدروس كوريا وفيتنام والعراق وأفغانستان شكلت جروحاً غائرة في الضمير الأمريكي ومشاكل كبيرة مع دافعي الضرائب فكان أن اخترعت القوى الكبرى طريقة جديدة في إدارة العالم وهي طريقة مضمونة النتائج إلى حد بعيد طالما أن الصغار لا يزالون يتعاركون داخل الحصن المنيع ولم يفكر أي منهم في القفز فوق الأسوار العالية.

فأين الطريق إلى دمشق إذاً؟

من المالك الفعلي لمفاتيح دمشق؟

وما سر هذا الغزل الأمريكي الإيراني ومن بعده الذوبان المفاجئ لكل الجليد بين إيران والعالم وإعادة افتتاح الممثليات الديبلوماسية بين إيران وبلدان العالم والإعلان عن «انفراجات» و«تحسن» في الرؤية الإيرانية للبرنامج النووي الإيراني؟ هل شعرت السعودية فجأة بأن اللهيب الإيراني قد يطالها في إطار لعبة كبار جديدة يدخل فيها الصغيران السعودي والإيراني في معركة وجود قد لا تنتهي إلا بإبادة أحد الطرفين أو تقسيمهما؟

يبدو أن مفاتيح دمشق لا تزال في صندوق الودائع الدولي دون الإفصاح عن مالك الصندوق، فيبدو أن الشركاء لا يزالون على خلاف بشأن اقتسام الكعكة السورية التي لا فائدة مرجوة من ورائها على ما يبدو، وما بين مالك المفاتيح ولعبة الصغار يموت السوريون في قوارب اللجوء السرية على شواطئ أوروبا وتحت أنقاض بيوتهم التي يهدمها على رؤوسهم النظام وكل الكتائب المقاتلة الأخرى التي بات لكل منها محاكمه الشرعية ودولته الخاصة ونظام الحكم الخاص به. لا يدري السوري إلى أين المفر، فمن «دلف» النظام إلى «مزراب» المعارضة كما يقول المثل السوري، من نجا من النظام قتله الجيش الحر ومن نجا من الحر قتلته داعش ومن لم تقتله داعش قتله الأكراد، وفي النهاية تعددت الكتائب والموت واحد.

أين مفاتيح دمشق؟ سؤال ستجيب عنه الأيام، وفي أثناء ذلك لا نطلب سوى الرحمة لشهداء سوريا الأطهار والأبرياء الذين لم يحصلوا على فرصة لاختيار حياتهم ومستقبلهم ولا حتى موتهم.

آخر الكلام، يقول أحمد شوقي:

بَني سورِيَّةَ اطَّرِحوا الأَماني
وَأَلقَوا عَنكُمُ الأَحلامَ أَلقوا
فَمِن خِدَعِ السِياسَةِ أَن تُغَرّوا
بِأَلقابِ الإِمارَةِ وَهيَ رِقُّ
فَفي القَتلى لِأَجيالٍ حَياةٌ
وَفي الأَسرى فِدًى لَهُمُ وَعِتقُ
وَلِلحُرِّيَّةِ الحَمراءِ بابٌ
بِكُلِّ يَدٍ مُضَرَّجَةٍ يُدَقُّ

السوريّون المسيحيّون؛ الكنيسة السوريّة.. تابعة وفاسدة!

■ أنس العربي

حالة تململ واستياء شديد من «الكنيسة» السورية والقائمين عليها، بدأ تظهر في الأوساط الشعبيّة السوريّة المسيحية في الداخل السوري، جرّاء مواقفها السلبيّة واللامبالية بمصيرهم ومستقبل وجودهم وتعايشهم في وطنهم؛ والتي تجسّدت في ارتباط العديد من رجالاتها المتنفّذين، بتحالف وثيق مع عناصر وأجهزة النظام السوري الفاشي الحاكم؛ وارتهان هذه الفئة «الثريّة» منهم لمصالحها الشخصيّة والعائليّة الضيّقة، كما لمصالح جهات تبعيّتها في الخارج شرقاً وغرباً.. كما عبّروا.

اتهّامات امتدّت لتشمل بالحديث مظاهر وأشكال متعدّدة من الفساد والمحسوبيّة بين تلك الأوساط أيضاً، حيث يقوم المشرفون فيها على أعمال إغاثة النازحين منهم، بتوزيع أموال ومواد الإغاثة التي يحصلون عليها لأقاربهم وأصحاب «الحظوة» لديهم؛ وترك النازحين المستحقّين للدعم من المسيحيين الفقراء، دون أي دعم أو رعاية تُذكَر؛ وفق ما أكّده العديد منهم، وبعد أن ضاقوا ذرعاً بكلّ تلك السياسات والممارسات!..

و طالت الاتّهامات أيضاً، مرجعيّاتهم الدينيّة «المصلحيّة المسيّسة» على حد وصفهم في العالم شرقاً وغرباً، ومؤسّسة «الفاتيكان» و«الكنيسة الروسيّة» بالذات، حيث تساهم الأخيرة في عمليّة تهجيرهم و«توطينهم» خارج بلدهم الأم، عبر منحهم الجنسيّة «الروسيّة»، عوضاً عن وقف تصدير السلاح للنظام السوري، والضغط عليه من أجل وقف فوري للعنف في سوريا، وإحقاق المطالب السياسيّة والاجتماعيّة_الاقتصاديّة، والحقوقيّة المشروعة لكل السوريّين، ولهم أيضاً بوصفهم مواطنين أصلاء في هذا البلد لا طارئيين عليه؛ تعايشوا مع أشقائهم في الوطن والمواطنة من غير المسيحيين بسلام تام، كشأنهم على مدى أكثر من ألف عام خلت..

يُذكَر أن استمرار أعمال العنف الحكومي غير المسبوق، الممارس بحق كل من يعارض النظام الحاكم في دمشق، ودونما تمييز على أساس الدين أو الطائفة أو العرق، وعلى مدى أكثر من عامين لغاية الآن؛ أدّى إلى تدهور الحالة الأمنيّة والاقتصادية المعيشيّة للسوريّين جميعاً، وللفئات الأكثر فقراً وتهميشاً فيهم على وجه الخصوص؛ ودونما تمييز أيضاً.

ملاحظة: الخوف من انتقام النظام منهم، هو ما يمنع السوريّين المسيحيين من التصريح بكل هذا علانية؛ كما أن خطاب بعض أطراف المعارضة السوريّة اللاوطنيّة واللاديمقراطيّة (جماعات الإسلام السياسي والجهاديين التكفيريين) السلبي تجاههم كما تجاه أبناء «الأقليّات الدينيّة والطائفيّة»، هو ما يزيد من تردّدهم ومحاوفهم حيال مستقبل سوريا، ومستقبل وجودهم فيها، وخاصّة بعد أن هجرة أعداد كبيرة من أبنائهم خارج سوريا؛ ومقتل واعتقال الكثير منهم على يد قوّات النظام، ونزوحهم من مناطق سكنهم الأصليّة في بعض المناطق كريف دمشق، ومعلولا، وقرى حوران وحمص.. الخ.. هذا ما أكده معظم من التقيتهم.

دمار كنيسة الوحدة في دير الزور

حـق العـودة
مطـلب السـوريين قـريباً

■ زليخة سالم

الشـتات وحـق العودة، مفـردات تلازم أشـقائنا الفلسـطينيين بعد أن هجرهم الاحتلال الإسـرائيلي مـن ديارهـم، منـذ عشـرات السـنين، واختصرهـا الاحتلال الأسدي بأقل من ثلاث سنوات.

أكثر من نصف مليون سـوري شهداء ومعتقلين ومفقودين، وأكثر من مليوني سـوري في الشـتات، وأكثر من سـت ملايين نزحوا داخـل البلد يطاردهم النظـام مـن مكان إلـى مـكان بالقصـف اليومي، لا يملكون سـوى الثيـاب التي خرجوا بها مـن بيوتهم، خسـروا كل شـيء أملاكهـم وبيوتهـم وأراضيهـم، حتى بات أكثر من نصف الشـعب السـوري تحت خط الفقر وربعه في فقر مدقع، لا يملكون سـوى الإرادة والإصرار على اسـتكمال الثورة وتحقيق النصر بخلع النظام من جذوره.

والربـح المتبقي القادر على العيـش داخل البلد هم التجار الذين دعموا النظام وما زالوا ويستفيدون مع شـبيحته من اللعب بسـعر الدولار ورفع الأسـعار إلى مستويات خيالية لا يستطيع السوري إليها سبيلا، وسرقة ما تبقى من فتات في جيوب الناس.

دائما ما يدفع الفقراء ثمن الثورات والانتفاضات ويبتزهـا التجـار والسماسـرة والمرتزقـة والعمـلاء ومتسلقي الثورات والمسـتفيدين من الفوضى التي تحصـل في المراحل الانتقاليـة وتجار الحروب الذين أثروا على حساب النازحين واللاجئين.

راهـن السـوريون كثيـراً علـى أصدقـاء سـورية الذيـن تأرجحت مواقفهم بيـن الدعم المطلـق للثورة ثم الاعتـدال ثـم التراجع وهكـذا، وخاصـة المعارضة الخارجية التي كانت تتجاذبها الأجندات حتى اكتشفوا أن أحداً لا يدعم الثورة سوى بالبيانات والتصريحات، والكل يصرح بغير ما يضمر ويريد لسورية أن تتدمر عن بكرة أبيها، ومن ثم إجبار السـوريين على الذهاب إلى جنيف 2 والرضـوخ لكل الشـروط والتقسـيمات التي تفرضها الدول الكبرى طبقاً لمصالحها ولمصلحة إسرائيل.

أوبامـا، الحاصـل علـى جائـزة نوبـل للسـلام، ورئيس الدولة الحامية للديمقراطية وحقوق الإنسان كما يدّعون، ينشغل بهاتفه البلاك بيري حين يناقش فريقه الرئاسـي الأوضاع في سـورية حسب صحيفة (نيويـورك تايمز)، ويتـرك لهم تقرير مصير شـعب يذبح ويقتل ويشـرد كل يوم وخاصة إلى الشـخص الأقـرب لـه، دينيـس مكدونـو كبير موظفـي البيت الأبيـض والنائب السـابق لمستشـار الآمـن القومي الذي كشفت الصحيفة اقتناعه أن استمرار الحرب في سورية هو في مصلحة الولايات المتحدة وعن تكراره فـي الاجتماعات الداخليـة أن الحرب السـورية تبقي إيران منشغلة وتستنزف كل من القاعدة وحزب اللّه.

وفـي الوقت الذي ينشـغل أوبامـا بهاتفه، يعلن جيفـري فيلتمان رئيس الدائرة السياسـية في الأمم المتحدة أن فشـل جنيف 2 يعني استمرار الوضع على ما هو عليه وأن يترشـح الأسـد لفترة رئاسية قادمة، وفي كلامه تحذير للسـوريين إمـا الذهاب إلى جنيف وقبـول شـروطه ونتائجه أو الإبقاء على الأسـد، كما تسـحب أميـركا بوارجهـا من المتوسـط في إشـارة واضحة وضوء اخضر جديد لعميلهم لاسـتمرار القتل والتهجير، واستكمال تدمير البلد.

فهل بقي لدى المعارضة بعد كل هذا، أي تعويل علـى دور أميركي ينقذ الشـعب السـوري، أو أي دور غربي، الآن الفرصة متاحة لتوحيد الصفوف رغم كل الضغوط، واتخاذ موقف موحد يسـجل للتاريخ إذا لم يحقق النتائـج المطلوبة، ورفـض جنيف 2، ورفض مفاوضـة القتلـة، والالتـزام بشـرط تنحـي الأسـد وإحالته مع القتلة مـن عصابته إلى محكمة الجنايات الدولية، لأنه أقل تعويض عن دماء السوريين.

هـذه المؤتمـرات والمفاوضـات والمراوغـات الدوليـة عاشـها ويعيشـها أشـقائنا الفلسـطينيون، فهل سيفاوض السوريون قريباً على حق العودة في مجلس الأمن، الذي تواطأ على دماء الشـعب السوري وتخـاذل حتى عـن إغاثتهم إنسـانياً، بفيتو روسـي وجدتـه أميـركا مخرجاً لهـا من التدخل في سـورية، وتلطـت خلفـه، حتى لـو كان السـبب فـي ظهورها بمظهر الدولـة الضعيفة المذعنة لإرادة الروس، بعد أن كانت تدّعي سـيادة العالم بقوتها وبحرصها على تحقيـق الديمقراطيـة التي احتلـت دولا مثل العراق وأفغانستان تحت هذا المسمى.

عملت دول ما يسـمى بأصدقاء سـورية العربية منها والغربية على تشـتيت المعارضة بكل الوسائل بالتعاون مع النظام الذي خرق صفوفهم بشكل سافر وواضح، ليتخذوا من وحدة المعارضة ذريعة يرددونها في كل مناسـبة لعدم التدخـل، ووجدوا في معارضة الخارج الهشـة ضالتهم التي لعبوا بها ومازالوا، وثوار الداخل خرجـوا إلى الشـتات ليتركوا السـاحة فارغة لكل من هب ودب من كتائب القاعدة داعش والنصرة وغيرهـم من الجهاديين العرب والأفغان والشيشـان الذيـن يحتلـون كل المناطـق المحررة ليعيثـوا فيها فسـاداً وتنكيـلاً بأهلها، وينصبّون أنفسـهم أمراء ينهبـون ويسـرقون ويعتقلون ويعذبـون ويلاحقون الناشـطين، ويفرضـون ثقافتهـم وحتـى لباسـهم الغريب عـن عـادات وثقافـة السـوريين، ويدعمون النظـام في قتـل المدنييـن وتصفية قيـادة الجيش الحر. إضافة إلى مرتزقة روسيا وإيران وحزب اللّه.

بعـد ما يقارب الثلاث سـنوات، لابد من الاعتراف بأن الثورة سرقت وحرفت عن مسارها بتحالف عربي ودولي مع النظام لإجهاض الثورة السورية العظيمة، لإدراكهم أن نجاحها سـيغير وجه المنطقة، وسيربك مصالحهـم فـي زرع إيـران كمسـتعمرة ثانيـة في المنطقة، بعد إسرائيل، في حال سقوط هذا النظام، لأنهـم لن يجـدوا بين السـوريين بديـلاً يحقق لهم مصالحهم وحماية أمن إسرائيل كما يفعل هو.

ولابـد مـن الاعتراف بفشـل من بقي مـن ثوار الداخـل في سـورية من توحيـد مواقفهـم وتنظيم أنفسـهم، وتنسـيق عملهم، وتشـكيل قيادة موحدة تعمل لصالح الثورة، وتفرض إرادة الشـعب، وتحقق أهـداف الثـورة، وإنمـا كمـا معارضـة الخـارج كان لمعارضة الداخـل أجندات، خارجيـة وداخلية، وكثيراً من الثـوار التحقـوا بداعـش وجبهة النصرة حسـب التمويل.

ولكـن الأمـل الكبيـر بمـن بقـي مـن الثـوار الحقيقييـن فـي الداخـل، لتصحيـح مسـار الثـورة، والنهـوض بها، وحماية الأهالـي الصامدين في وجه الجوع والحصـار والقتل والقصـف، واللاجئين الذين أنهكوا من الترحال ومن افتراش الأرصفة ونحن على أبواب شتاء قارس، وإنقاذ الأطفال الذين كانوا وقوداً للثورة بامتياز، حيث تسـتهدفهم قذائف الجيش الحر كما يسـتهدفهم النظـام تماماً، كتائـب الجيش الحر التي طلبت من أهالي دمشـق إخلاء الحارات المجاورة للمقـرات الأمنية وحذرتهم من الاقتـراب منها، لأنها هدفهـم المقبـل، دون أن يكلفـوا أنفسـهم عنـاء السـؤال إلى أين يذهـب هؤلاء، إضافة إلى عشـرات الآلاف مـن النازحيـن الذين يقطنون هـذه المناطق، ومـع هذا مازالت القذائف منذ ذلك التحذير تتسـاقط على المدنيين دون أن تصيب أي مقر أمني، فهل وقع المدنيون بين فكي كماشة؟ وإلى متى؟ سؤال برسم الجيش الحر.

الحدود السورية التركية - أطمة | عدسة شاب سوري لاجئ

مصطفى العقاد 1935 - 2005

■ ياسر مرزوق

ولد مصطفى العقاد عام 1935 في مدينة حلب لأسرة فقيرة متواضعة حيث كان والده يعمل موظفاً في الجمارك، تلقى تعليمه الإعدادي والثانوي في مدينته، التي بدأ فيها ولعه بالسينما منذ أن كان صغيراً في صالة الأمير على يد أحد عارضي الأفلام حيث كان يشاهد الفيلم عدة مرات من غرفة العرض مجاناً ويتابع بشغف عملية قص المشاهد الإباحية التي كانت تحذف من الافلام.

وبمجرد إنهائه مرحلة التعليم الثانوي رفض أن ينصاع لرغبة العائلة في التخصص بالمحاماة أو الطب وفكر جدياً في الرحيل لتحقيق حلمه في عالم الإخراج، ومن حسن حظه أن مستر - ميللر - مدير الكلية الأميركية التي درس فيها قرر مساعدته عندما لمس هوسه الشديد بالإخراج السينمائي وهكذا أمن له مقعداً في قسم الإخراج في جامعة كاليفورنيا. وفعلاً ترك سوريا عام 1954 حيث زوده والده بنسخة من القرآن الكريم وبمئتي دولار أمريكي.

في أمريكا درس العقاد الإخراج في جامعة من جامعات ولاية كاليفورنيا، وتخرج بعد أربع سنوات، بعدها أمضى ثلاث سنوات نال فيها شهادة الماجستير، بعد التخرج بدأ العقاد مرحلة المجاعة كما كان يصفها في حواراته فقد قدم طلبات عمل لسبعة استديوهات ضخمة إلا أنها رفضت بالرغم من حصوله على الجنسية الأمريكية، فاتجه للعمل في البرامج التلفزيونية المحلية، لينتقل بعدها للعمل في محطة - بي بي إس - التلفزيونية بأجر زهيد، وقدم العقاد من خلال تلك المحطة الشهيرة عدداً من البرامج التي نالت شهرة واسعة في أميركا كبرنامج - كيف يراناً الآخرون - وغيرها من البرامج التي أخرجته من مرحلة الجوع إلى مرحلة الاكتفاء المادي كما قال في إحدى حواراته الصحفية ثم فتحت الأبواب أمام العقاد إلى عاصمة السينما العالمية هوليود.

بعدها استعان به المخرج الكبير «سام باكنباه « الذي كان يحضر في مستهل الستينيات من القرن الماضي لفيلم عن الثورة الجزائرية كمساعد له في الانتاج والاخراج أيضاً، إلا أن الفيلم لم ينفذ لأسباب انتاجية، ومع ذلك احتفظ « باكنباه « باتفاقه مع « العقاد» وعمل مساعداً له في الفيلم الشهير (Ride the High Country).

عام 1962 بدأ العمل الفعلي في مجال الإخراج والإنتاج، وبلغت شهرته أوجّها عند إخراجه فيلم « الرسالة « من بطولة النجم العالمي أنطوني كوين وايرين باباس عام 1976 حيث ناقش الفيلم موضوع الرسالة الإسلامية بأسلوب رصين وازى فيه العقاد بين المرجعيات وآراء رجال الدين الإسلامي ليقدم أهم تحفة سينمائية فنية عالمية عن الإسلام قدمت أيضاً بالنسخة العربية من بطولة عبد الله غيث ومنى واصف.

بدأ العقاد تصوير الفيلم عام 1974 بين الصحراء المغربية والليبية، بعد أن نجح في الحصول على التمويل من الحكومة الليبية، وعلى موافقة الأزهر الشريف على سيناريو الفيلم، ليقدم واحداً من أعظم الأفلام التي تناولت رسالة الاسلام بصورة فنية وتقنية عالية وبإحساس روحي دافئ ففي فندقه - نيل هيلتون - بالقاهرة أقام كاتب السيناريو الايرلندي الشهير - هاري كريغ - لمدة سنة كاملة مع عبد الحميد جودة السحار وتوفيق الحكيم وأحمد شلبي ومحمد علي ماهر ويوسف إدريس من أجل كتابة سيناريو الفيلم الذي شارك في انجازه فنيون من تسع وعشرين جنسية واستغرقت عمليات التصوير 393 يوماً.

ومع أن الفيلم يعتبر التأريخ السينمائي الوحيد للإسلام فقد ظل حتى الآن أسير المحاكم في دول عربية رفضت بثه، في حين قامت وزارة الدفاع الأمريكية بشراء مائة ألف نسخة من «الرسالة» لعرضها على الجنود قبل إرسالهم إلى الحرب في أفغانستان.

عام 1978 انتج العقاد الجزء الأول من فيلم الرعب « هالوين» ويتحدث الفيلم عن جرائم قتل يرتكبها قاتل مهووس يرتدي قناعا أبيض في حق مربيات الأطفال وكان الفيلم من بطولة جيمي لي كيرتيس ودونالد بليزينس ومن اخراج جون كاربنتر ويعد الفيلم من أكبر أفلام الفانتازيا في الرعب النفسي.

عام 1981 انتج وأخرج فيلم أسد الصحراء ويروي الفيلم قصة مقاومة الشعب الليبي بقيادة المجاهد الكبير عمر المختار ضد الاستعمار الايطالي، وقد أتى الفيلم بعد زيارة السادات إلى اسرائيل ليقدم العقاد موضوعاً يرمز إلى عدم الاستسلام فكانت قصة المجاهد عمر المختار. وقد أسندت بطولة الفيلم إلى أنتوني كوين، الذي قام بأداء دور القائد الليبي عمر المختار في محاربة جيش موسوليني قبيل الحرب العالمية الثانية. وقد أحدث الفيلم انقلاباً في موازين السينما العالمية، وقد استغرق تصويره قرابة العامين، إذ بدأ تصويره في 4 مارس عام 1979، وتم تصوير معظم المشاهد في الصحراء الليبية، وتم الانتهاء من تصويره في 4 أبريل عام 1981، اشترك في الفيلم ما يقرب من 300 ممثل من جنسيات مختلفة، من: بريطانيا وأمريكا وألمانيا وإيطاليا ويوغوسلافيا ومصر ومالطا والسودان وليبيا بالإضافة إلى أكثر من 5000 كومبارس، وهذا أن دل فإنما يدل علي ضخامة انتاج وعبقرية مخرج هو مصطفي العقاد.

عام 1981 أيضاً أنتج العقاد الجزء الثاني من فيلم الرعب هالوين الذي كان من اخراج ريك روزنتال.

عام 1982 أنتج فيلم الرعب زمن الساحرة وكان عبارة عن الجزء الثالث لفيلم هالوين والذي أخرجه تومي لي والاس ويحكي عن استمرار رحلة القاتل في قتل الأبرياء.

عام 1985 فيلم الرعب الرابع موعد مع الخوف من اخراج آلان سميث ويحكي الفيلم عن محقق يبحث عن مجرم ارتكب عدة جرائم قتل ويقده التحقيق إلى أحد الأديرة المحصنة حيث يتابع المحقق أحد نزلائه.

أنتج في العام 1986 الفيلم الكوميدي توصيلة مجانية والذي يحكي عن شاب يسرق سيارة محملة بالنقود من مجموعة من اللصوص ليثير انتباه حبيبته والفيلم من بطولة هيرسبيرغر ودمن شنايدر.

أنتج في العام 1988 فيلم الرعب الرابع بعنوان عودة مايكل مايرز، كما أنتج في العام1989 فيلم الرعب الخامس من نفس الفيلم ويحمل عنوان لعنة مايكل مايرز

في أعوام 1995، 1998، 2002 أنتج الأجزاء الأخيرة من سلسلة الهالوين.

كان يحضر لفيلم عن صلاح الدين الأيوبي، وقد كتب الناقد إسماعيل الشطي حول مشروع العقاد الأوضاع العربية الراهنة. متطرقاً إلى اجتماع وزراء الإعلام العرب على ضوء التطورات الخاصة وانتفاضة الأقصى « ولقد كانت فرصة سانحة لدعم مشروع فيلم صلاح الدين الأيوبي مثلاً، ذلك المشروع الذي ظل مخرجه مصطفي العقاد يطوف العالم العربي باحثاً عن من يدعمه، غير أنه اكتشف أن هذا المشروع لا يواكب مرحلة التطبيع التي سبقت انتفاضة القدس «.

وقد قال العقاد عن حلمه بفيلم يروي قصة « صلاح الدين «: «صلاح الدين يمثل الإسلام تماماً، الآن، الإسلام يُصور كدين إرهابي بسبب وجود عدة مسلمين إرهابيين، إذا كان هناك دين ممتلئ بالإرهاب، فيمكن قول ذلك عن المسيحية أيام الحملات الصليبية، لكننا في الواقع لا يمكننا لوم المسيحية كدين، بسبب مغامرات بعض أتباعها آنذاك، هذه هي رسالتي».

كما كان منشغلاً في تحضير فيلم عن الوثيقة التاريخية التي أرسلها ملك انجلترا جون الثالث الي الخليفة الإسلامي في قرطبة في العام 1213 ويقترح فيها الملك أن تكون بلاده تحت حماية الخليفة وأن تدفع الجزية ومن يرغب من شعبه يعتنق الاسلام، إلا أن الخليفة رفض الطلب وقال « أن ملكا يقبل أن يبيع شعبه ومملكته لا يستحق الحماية «.

كما كان يطمح أيضاً في أن ينتج فيلما عن «صبيحة الأندلسية» وهي المرأة التي حكمت الأندلس.

في تشرين الثاني من عام 2005، اتجه العقاد إلى عمان لحضور حفل زفاف أحد أصدقائه، وكان يقف في بهو الفندق في انتظار ابنته ريما لحضور حفل الزفاف، ولكن للأسف. حدث هجوم انتحاري حصد أرواح من في الفندق، ومات العقاد بعد يومين من الحادثة متأثراً بجراحه.

د. نصر حامد أبو زيد: نقد الخطاب الديني

■ ياسر مرزوق

«أن الدين يجب أن يكون عنصراً أساسياً في أي مشروع للنهضة»، بهذه العبارة يصف الراحل نصر حامد أبو زيد قراءته لنقد الخطاب الديني مشيراً إلى أن تحليلاته إنما تنصرف إلى الفكر والآراء، مناقشاً أصحاب قراءات معينة للنصوص، رآها تحمل القبول والرفض.

أن الهجوم الذي تعرض له نصر حامد أبو زيد، والذي تركز في جزء كبير منه على ما جاء في هذا الكتاب، أثبت صحة الأطروحات والنتائج التي قدمها من خلال تحليل الخطاب الديني في مستوياته واتجاهاته المختلفة، الرسمي منها والمعارض، المعتدل والمتطرف، اليميني واليساري، والسلفي والتجديدي. وقد أضاف المؤلف للطبعة الثانية من الكتاب تعليقاً وافياً على ما حدث، أو على ما صار يسمى «قضية أبو زيد» يعيد تأكيد على موقفه كان دفاعاً عن حرية الفكر، والتقاليد العلمية الجامعية، في مواجهة الذين اعتبروا أن تحليلاته تشكل تهديداً للدين، وخروجاً على الملة. في حين لم يكن هدف الذين هاجموه الدفاع عن الدين الذي لا يستطيع شخص، مهما بلغت قوة مقولاته أن يهدده، بل هو دفاع عن المصالح والمواقع التي تنتج مكانة وزعامة وأموالاً، وهي أمور لم تكن في حسبان أبو زيد الذي كان يدافع عن منهجه النقدي، وأصراره على القيم المعرفية في التصدي للتزييف والخلط.

وقبل أن يكشف أبو زيد عن آليات الخطاب الديني ومنطلقاته التي تستدعي النقد والتأويل، يعترف أنه « لا خلاف على أن الدين – وليس الإسلام وحده – يجب أن يكون عنصرا أساسيا في أي مشروع للنهضة، والخلاف يتركز حول المقصود من الدين: هل المقصود: الدين كما يطرح ويمارس بشكل أيديولوجي نفعي من جانب اليمين واليسار على السواء، أو الدين بعد تحليله وفهمه وتأويله تأويلا علميا ينفي عنه الأسطورة، ويستبقي ما فيه من قوة دافعة نحو التقدم والعدل والحرية».

ويضيف "لا بد من التمييز والفصل بين «الدين» والفكر الديني، فالدين هو مجموعة النصوص المقدسة الثابتة تاريخيا، في حين أن الفكر الديني هو الاجتهادات البشرية لفهم تلك النصوص وتأويلها واستخراج دلالتها. ومن الطبيعي أن تختلف الاجتهادات من عصر إلى عصر، بل ومن الطبيعي أيضاً أن تختلف من بيئة إلى بيئة - واقع اجتماعي تاريخي جغرافي عرقي محدد - إلى بيئة في اطار بعينه، وأن تتعدد الاجتهادات بالقدر نفسه من مفكر إلى مفكر داخل البيئة المعينة. "

ويرى أبو زيد أن «التكفير» سمة أساسية من سمات الخطاب الديني؛ وهي سمة لا تفارق هذا الخطاب، سواء وصفناه بـ«الاعتدال» أو وصفناه بـ«التطرف»؛ كما يعتمد هذا الخطاب على آلية «النقل»، دون تدبُّر وتفكر؛ وهو يفتقد أبسط آليات التفكير العقلي، النقدي، ويفتقر إليه – وتلك هي سمات العقل النقلي. ومنهج النقل، برأيه، يفضي إلى الاتِّباع، ويناهض الإبداع. ويدعو الباحث إلى التحرر من سلطة النصّ والقراءة الحرفية، وإلى التأويل بمقتضى المنهج التاريخي، في ضوء مبدأ التطور والتغير في الأزمنة والأحوال.

وبحسب القراءة التي قام بها أبو زيد للفكر الديني المعاصر، يرى أنه يمكن الحديث عن منطلقين أساسين لهذا الفكر هما: الحاكمية والنص.

يقول نصر حامد أبو زيد: «أن «التكفير» - في الحقيقة - يمثل أيضاً إلى جانب «الحاكمية» و«النص» عنصرا أساسيا في بنية الخطاب الديني بشقيه المعتدل

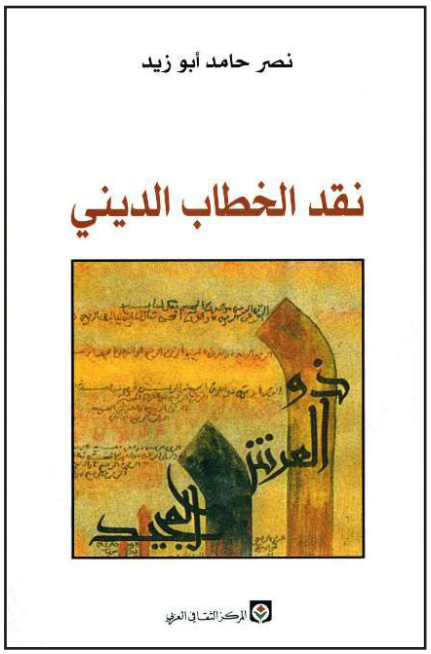

والمتطرف على السواء. غاية الأمر أنه واضح معلن في الخطاب المتطرفين، كامن خفي في خطاب المعتدلين»

ومنطلق الحاكمية يعود بحسب أبو زيد إلى حادثة التحكيم بكتاب الله من جانب الأمويين في موقعة «صفين»، وهي حيلة أيديولوجية استطاعت أن تخترق باسم النص صفوف الخصوم وأن توقع بينهم خلافا أنهى الصراع لصالح الأمويين.

تبين هذه الحادثة كيف تم تحويل الصراع من مجاله السياسي والاجتماعي إلى مجال الدين بتحكيم النص. وقد نجم عن ذلك عمليا تحويل العقل إلى تابع للنص، ليستقيل بعد ذلك عن دوره في فهم الواقع وشؤون الناس، بالرغم من المحاولات التي قام بها دعاة العقل في كل الحقب التاريخية الموالية. وقد وجدت الحاكمية في هذه الاستقالة لدور العقل في التاريخ الإسلامي مناسبة للهجوم على التفكير العقلاني ورفض التعددية والاختلاف، فتعمقت مساحات النصوص على حساب الاجتهادات، وغلب على التفكير التقليد والجمود. لكن الأخطر من كل ذلك هو أن الحاكمية قد عملت على وضع تقابل مفترض خطير بين « الإنساني» و«الإلهي»، فكرّست بذلك للمقارنة الخطيرة بين ما هو بشري وما هو الهي. كانت النتيجة من كل ذلك تدنيس التجربة البشرية، وإضفاء طابع الاحتقار عليها مما يستوجب تحكيما إلهيا يلغي كل فعل إنساني.

وفي معرض حديثه عن هذه الحاكمية، ركّز أبو زيد في قراءته على تجربة المودودي التي ستشكل الأساس الأيديولوجي لسيد قطب فيما بعد، حيث سيتعمق الفصل بين ما هو إنساني وما هو الهي من خلال الكيفية التي سيؤوّل بها هذا الأخير المفاهيم الدينية كمفهوم «العبادة» و«الألوهية» و«الدين» لكي تصبّ كلها في مسألة الحاكمية. فمثلا يعرّف سيد قطب الألوهية بكونها «حق الحاكمية المطلقة، الذي ينشأ عنه حق التشريع للعباد، وحق وضع المناهج لحياتهم، وحق وضع القيم التي تقوم عليها هذه الحياة.. وكل من ادّعى لنفسه حق وضع منهج لحياة جماعة من الناس، فقد ادّعى حق الألوهية عليهم، بادّعائه أكبر خصائص الألوهية، وكل من أقرّه منهم على هذا الادّعاء فقد اتخذه إلها من دون الله، بالاعتراف له بأكبر خصائص الألوهية.

حسب هذا المنظور فالإسلام يوحد بين الألوهية والحاكمية الشاملة والمطلقة، والإنسان يختزل في بعد العبودية لا غير، فهناك حزب واحد فقط لله لا يتعدد وأحزاب أخرى كلها للشيطان وللطاغوت. ويترتب عن هذه الحاكمية مجموعة من النتائج الخطيرة على مستويات عدة: اجتماعية وسياسية إضافة إلى إهدار دور العقل ومصادرة الفكر بدعوى البدع والضلال.

وعموما تعمل الحاكمية على إلغاء دور الإنسان بإفراغ وعيه من كل وإيجابياته، حتى يصير ريشة في مهبّ الريح، لتحويل الأيديولوجيا إلى واقع، وتسكين الإنسان في «جب» السلطة، أية سلطة.

ويعتبر كتابنا اليوم ذروة الأزمات في حياة الكاتب مع الرقابة والرقيب وتعود بدايات أزمة الكتاب تحديداً إلى عام 1993، حينما تقدم نصر حامد أبوزيد بعدد من مؤلفاته الأكاديمية، للترقية من درجة استاذ مساعد إلى درجة استاذ، لكن اللجنة رفضت منح الكاتب الأستاذية، معللة ذلك بما يحتويه كتاب «نقد الخطاب الديني»، على وجه الخصوص من آراء، واتهم أحد أعضاء اللجنة المسؤولة عن كتابة تقرير حول الكتاب، المؤلف بـ«الجهل والافتراء على الإسلام».

لم تتوقف أزمة الكتاب عند مجرد رفض الترقية، بل دخلت فصولها إلى أروقة المحاكم، اذ رفعت دعوى ضد حامد أبوزيد، للتفريق بينه وبين زوجته، وبالفعل خرج الحكم صادماً لمثقفين وكتاب حينها في مصر، إذ قضت المحكمة بالتفريق بين الزوجين «نظراً لارتداد الكاتب، بسبب إساءته للإسلام».

أثار ذلك الحكم كثيرين، وندد كتاب ومبدعون به، لكن أبوزيد آثر الابتعاد، واستقر في هولندا استاذاً في إحدى جامعاتها، ورغم ذلك لم يسلم من الانتقاد والهجوم.

يقول نصر أبو زيد، الذي كان في شبابه قريباً من جماعة الإخوان المسلمين: "خطابي يهدد خطاب الإسلاميين، لأني أحلله وأكشف النقاب عن الخطأ والتلاعب في خطابهم السياسي. إنهم يعلمون أني لست مرتداً ويعرفون أنه لا يوجد في كتبي وأبحاثي أي دليل يدل على ذلك".

أثارت قراءة نصر أبو زيد النقدية للفكر الديني والفكر التنويري، جدلاً كبيراً في الحياة الفكرية والثقافية، وعارضه البعض فيما قدم من آراء وأفكار وانتقده آخرون، وكانت هذه القراءة مادة خصبة للدراسة والرد والنقد بل والنقض في بعض الأحيان. وكان النصيب الأكبر من النقد بل من الهجوم الحاد العنيف من أصحاب التيار الديني، فرد عليه كثيرون، منهم: محمد جلال كشك في "قراءة في فكر التبعية"، ود. عبد الصبور شاهين في "قصة أبو زيد وانحسار العلمانية في جامعة القاهرة"، ود. رفعت عبد المطلب في "نقض كتاب نصر أبو زيد ودحض شبهاته"، وسيد العفاني في "أعلام وأقزام"، ود. محمد سالم أبو عاصي في رسالته "مقالتان في التأويل - معالم في المنهج ورصد للانحراف"، وطارق منينه في رسالته "أقطاب العلمانية في العالم العربي والإسلامي"، ود. محمد عمارة في "التفسير الماركسي للإسلام"، ود. محمد سليم العوا في "الحق في التعبير"، وغيرهم.

فرن الياسمين

■ مثنى مهيدي

بالتأكيد،
لا خبز، يعني: المزيد من
الجوع، ولكن قطع الطحين والمازوت، وبالتالي
الخبز، ليست غايته الجوع.. لع، نثئ، أبداً، يجب أن يكون
طابور الفرن طويلاً..

أزمة خبز، أي طابورٌ طويل، عددٍ أكثر من الواقفين، وليست الغاية قصفهم، أو قتل أكبر قدر ممكن منهم، أبداً، لع لع، نو، الوقوف في طابور الخبز، مليءٌ بالصفنات، الكثير من الأفكار التي تجيء وتروح، تساؤلاتٌ كثيرة، عما جرى ويجري، من هو السبب،؟ لماذا يحدث كل هذا؟ وهل كان يجب أن يحدث؟ ليست فقط التساؤلات.

ولكن أفكارٌ كثيرة، كالحقد، الطابور، كأي مجتمع أو حيٍّ أو غابة، عند طاقة الفرن، هناك أقوياء، وهناك ضعفاء، مدعومون، تُجار، قلوبٌ سوداء، أخرى ضعيفة، أناس تتجاوز الدور، أناسٌ تجرؤ على ذلك، آخرون يتمنون ذلك، ولا أحد يُعطي الدور، ربما يحجزه إلى حين، لكن، لا أحد يمرر مكانه لضعيف..

في الطابور حنين، ليس إلى طاقة فرنٍ أخرى كانت أقل زحمة، ولكن، إلى وقت لا تفاعل سهل مع الذل، كما يحدث الآن.. فكرة هذا التفاعل السهل السريع، مع الظرف القاسي، مهما كنت غريباً عنه في ما مضى من زمنٍ عزيز.

تتطلّب جهداً ليس بكبير، يُمكن أن يُسمّى، التقبّل.

لكنك تتقبّل كل هذا، مصحوباً بالحقد، الكُره، السأم، الملل، اليأس وربما بالكفر الزائد.

يُمكنك أن تجد على طاقة الفرن، صراعاً حيوانياً، لا يمتّ للرحمة بصلة.

قد تُشارك فيه، وقد تكتفي بمراقبته، منتظراً دورك، مُتجنباً الخوض فيه.

لا خوفاً على انهيار المشاعر الانسانية فيك أو فيمن تراقب.

ولكن، فقط، حرصاً منك على تحصيل حاجتك، وليأتي الطوفان بعدها، إلى حين حاجةٍ أخرى..

ليست الغاية الجوع، أو الموت جوعاً.

تاريخ من لا تاريخ لهم
يوميات سجين

■ أحمد سويدان

1991 - 1994

اليوم الرابع والعشرون 24 / 3

زرت المهجع السادس وسألت أحمد حمود عن زيارته وأهله. فمن هو أحمد حمود؟ هو من الدريكيش التابعة لمحافظة طرطوس، وهو خريج كلية الصحافة في الجزائر ومن مواليد 1948 ويلم إلماماً لا بأس به باللغة الفرنسية، وهو ضليع ومتفوق في نحو اللغة العربية وإعرابها وكان والده نحوياً وشيخاً من شيوخها، قامته متوسطة، عيناه واسعتان، طيب، وسلوكه إنساني، ولا يخضع لأي توتر، عنده عدد كبير من البنات وولد واحد. كان يعمل في وكالة (سانا). فور عودته في عداد وفد صحافي إلى بلغاريا اعتُقل بعد الغداء..

اليوم الخامس والعشرون 25 / 3

إنني اليوم خدمة وغداً، أخرج لمدة يومين مع بشير سليمان، أقوم بعملية الطبخ والجلي ويقوم مرافقي بمسح الأرضية بين العوازل ومساعدتي.. إننا نعمل بانسجام وتوافق، فكلانا لا يتوانى ولا يتثاقل ولا يتواكل ولا يترك خدمته لينصرف إلى لعب الورق.. في المهجع مواد كثيرة من زيت إلى سمنة إلى رز وبرغل وخضروات، وكلها تأتي مع الزيارات أو نشتريها في القائمة التي تؤمنها إدارة السجن.. الواقع أن الجميع صاروا خبراء بالطبخ.. لدينا داخل المهجع مسؤول عن المهجع والمواد وهذه المسؤولية دورية وكل شهر، يكون هذا المسؤول عارفاً بالمواد وكميتها، ولذا ينبه في الزيارات عن النقص كما أنه يسجل في الفاتورة ما يلزم، سأطبخ هذا اليوم رزاً بالشعيرية وبامياء، وعلى الطبختين لحم الفروج الذي يأتينا مرة من مطبخ السجن لكل مهجع فروجين ونصف وأحياناً ثلاثة.

رائحة الربيع نشمها من خلال النوافذ أثناء دورة التنفس.

اليوم السادس والعشرون 26 / 3

طبخت هذا اليوم ورق سلق مكتوت وناعم مع برغل وبالزيت. وفي المهجع يدور الحديث حول الزيت والسمنة، وأيهما أفضل كأدام على الطعام؟ فالذين يعيشون في الساحل السوري وفي ريف حلب يفضلونه بالزيت، والذين يعيشون في المدن وأطراف البادية أو على حدودها يفضلونه بالسمنة، واستمر الحديث حول أفضليات كل مادة. ووصل الحديث إلى السقف والجدران والباب، فشاركوا فيه وانقسموا كذلك إلى فريقين ونتيجة هذا الإنقسام تشققت الحيطان وظهرت عناصر المهاجع الأخرى. ضحكوا كثيراً قهقهوا وقالوا: الحل الناجح والذي لا يخلق خلافاً أننا يجب أن نخلط السمنة مع الزيت ونطبخ بهما معاً مما اضطرنا إلى الصراخ والضحك. فجاء مساعد الانضباط، وعندما وقف على جلية الأمر ضحك ووقع على قفاه قائلاً: لعنتم من سجناء ظرفاء واللعنة على آبائكم وأمهاتكم وعلى السمنة والزيت وعلى الأيام التي عرفتني عليكم يا أولاد التي صفاتها كيت وكيت.

كنت أطبخ ورائحة الطعام تعبق ورائحة النقاش تقلق إخلاء السبيل وإخلاء السبيل يريد ثياباً جديدة كي يتنزه في البساتين والبساتين تريد المزيد من المطر والمطر والغيوم تتدلل تتثنى، وتطلب شمسية منقطة اتقاء الشمس، والشمس تريد صافرة، والصافرة تريد نظام منضم، والنظام المنضم يؤدي إلى السجن، والسجن يريد زغرودة، والزغرودة وراء سبع بحور فوقها سبع سموات تحتها سبعة أرضين، باللّه المستعين. وانتهت الحكاية.

اليوم السابع والعشرون 27 / 3

من عادتي النوم باكراً والاستيقاظ باكراً عند السادسة صباحاً، أما هذا اليوم فقد استيقظت في تمام السابعة والنصف. مفاصلي متعبة بهرني نور الشمس المتسلل مخترقاً باب المهجع الحديدي، وعندما فتح مهجعنا خرجت وقصدت المهجع الثالث الذي كان دوره في التنفس. جلست عند عادل إسماعيل محلوق الرأس والذي جاء البارحة من الزنزانة، والطريف فيه أنه فكاهي بفعل تأثره بالمصريين، حيث درس الهندسة لصالح الجيش وعلى حسابه واللافت للنظر اهتمامه ومواظبته لدراسة اللغات فهو يلم باللغة العبرية جيداً والإنكليزية والفرنسية، وأمضى حتى الآن 12 عاماً في السجن. شربت عنده فنجان قهوة وسألته عن صحته وأهله وأولاده أومأ برأسه، كان يقول: ماشي الحال، وانصرفنا إلى الحديث عن إسرائيل وأمريكا اللتين أصبحتا سيدتين للموقف في المنطقة وخاصة بعد تدمير العراق.

قال: أن إله العرب قد شاخ، ولم يعد قادراً على التجدد وفهم العالم، لا يزال هذا الرفيق محافظاً على لياقته البدنية وعلى ذكائه. سرنا سوية في الممر. صعدنا على إحدى الحواصل التنكية لنرى السهل والحدائق والمنبسطات والروابي المتلاحقة وقمة جبل الشيخ البعيدة، فبدت الأرض بعد أمطار الأيام الماضية جميلة وراقصة وذات منظر خلاب. رأيت عصائب العصافير تطير فوق أشجار السرو ذاهبة إلى أسطح الأبنية.

اليوم الثامن والعشرون 28 / 3

جاءتنا مقالة من الجناح الخلفي عن طريق المنوّر حول حرب الخليج، وكما ذكرت سابقاً أن الجناح الخلفي يضم: حزب العمل (الرابطة سابقة)، وسجناء المكتب السياسي (الحزب الشيوعي السوري - جماعة رياض الترك) وجماعة المبادرة (انشقاق عن حزب العمل) وهم الذين راسلوا الحزب الشيوعي السوري (فرع خالد بكداش) للانضمام لخطه والإفراج عنهم عن طريق إدارة السجن وإعلان براءتهم من حزب العمل وتوبتهم. كاتب المقال هو كامل عباس (أبو فريد) وهو سجين منذ عام 1980 وهو مناضل، وكان متخفياً لصالح حزب العمل، وقبض عليه في باص عام، وكان قريبه هو الذي تعرّف عليه وأبلغ الأمن عنه وأجبر الباص على الوقوف، هو خريج علوم ومدرس وأحد الأوائل في الجامعة، ويمكن أن يكون كاتباً سياسياً من الطراز الأول فيما لو ابتعد عن النزق والأدلجة واعترف بالآخر. هو ضد جماعة المبادرة وضد الفوضى في الحزب والمقالة مكتوبة في واحد شباط، يقول أبو فريد:

اسمحوا لي أن أحلم بنهاية الحرب كما أشاء.

1 - يصمد الشعب العراقي وتطول الحرب، ويتغير موقف الاتحاد السوفييتي تحت ضغط هذه الحرب، وانكشاف أمريكا للمواطن السوفييتي فيلحق غورباتشوف بشيفرناتزة، وتضغط القيادة الجديدة مع الرأي العام العالمي من أجل وقف الحرب على قاعدة عمل تفاوضي تطبق فيه الشرعية الدولية على كامل مشاكل المنطقة، فتولد دولة فلسطينية وتعود دولة الكويت بعدها. وبفعل صمود الشعب والجيش العراقي تسود فترة نهوض في المنطقة تضطر الأنظمة من جرائها إلى الرضوخ لشعوبها، وتجري انتخابات ديمقراطية ويطير نظام صدام حسين وحافظ الأسد وأمراء الخليج والسعودية قبل أو بعد الحرب وتعم الليبرالية والحريات والديمقراطية التي نريدها.

2 - أما الوجه الآخر لانتهاء هذه الحرب والذي لا أريده ويبدو كالكابوس فهو كما يلي: - تحسم الإزدواجية في الاتحاد السوفييتي لمصلحة التيار الموالي لأمريكا، وينضم الجيش السوفييتي للأمريكان وتطبق الشرعية الدولية، ويسقط صدام حسين وتقوم حكومة عراقية يدخلها الحزب الشيوعي بوزير واحد. وتقوم فيدرالية فلسطينية مع إسرائيل والأردن، ويعود أمراء الخليج أكثر قوة من السابق. ويصبح الخطان المتوازيان لا يلتقيان إلا بإذن اللّه، أكثر ديمومة في السعودية. وفي الوقت نفسه لا تعود الجولان لسورية لأن شرط إسرائيل بعودتها مرتبطة بإسقاط الطغاة العرب. وتعم بالنهاية ديمقراطية أمريكا وإسرائيل بعد معركة ثانية.

المرسوم التشريعي رقم 62 للعام 2013

القاضي بتطبيق أحكام قانون «حماية حقوق المؤلف والحقوق المجاورة»

■ ياسر مرزوق

يعتبر المرسوم التشريعي رقم 62 خطوة إيجابية في تاريخ التشريع السوري، فقد عني هذا المرسوم بحماية حقوق المؤلف والتي تعني مجموعة الحقوق المعنوية والمادية التي تثبت للشخص على مصنفه، بحيث تتمتع بالحماية المصنفات الادبية والعلمية والفنية بمجرد ابتكارها دون حاجة لأي إجراء شكلي أيا كانت قيمة هذه المصنفات أو الغرض من تأليفها أو طريقة التعبير عنها أو نوعها أو شكل هذا التعبير سواء أكان المصنف مثبتا على حامل مادي أم لا. وتشمل الحماية جميع أشكال إنتاج العقل البشري سواء أكانت شفهية أم خطية أم تصويرية أم رقمية ومهما كانت طريقة التعبير عنها ومنها بوجه خاص المصنفات الآتية..

- الكتب والكتيبات والمطبوعات والمنشورات والمخطوطات والمدونات والمحفوظات وما يماثلها من الأعمال الأدبية والفنية والعلمية.

- المصنفات التي تلقى شفاهة كالمحاضرات والخطب والمواعظ وما يماثلها.

- المصنفات التمثيلية والتمثيليات الموسيقية والرقصات والتمثيل الصامت «البانتوميم» والإيمائي وما يماثلها من المصنفات المبتكرة للعرض المسرحي.

- المصنفات الموسيقية سواء أرفقت بكلمات ام لم ترفق.

- المصنفات السمعية والبصرية كالمصنفات السينمائية والتلفازية وما يماثلها.

- المصنفات الفوتوغرافية وما يشابهها من مصنفات الفنون المرئية

- جميع مصنفات الفنون التطبيقية والتشكيلية ومنها مصنفات الرسم بالخطوط أو بالألوان والنحت والحفر والنقش والزخرفة والطباعة على الحجر أو الأنسجة أو الخشب أو المعادن وما يماثلها.

- الرسوم والصور التوضيحية والخرائط الجغرافية والتصميمات والرسوم التخطيطية « الاسكتشات» والمجسمات الثلاثية الابعاد المتعلقة بالجغرافيا أو الطبوغرافيا أو العمارة أو العلوم.

- البرامج الحاسوبية سواء أكانت بلغة المصدر أم بلغة الآلة ومنها وثائق التصاميم ومجموعات المعلومات باستثناء واجهة البرنامج والافكار والنظريات التي يقوم عليها.

- قواعد البيانات سواء أكانت في شكلها المقروء أم الرقمي أم بأي شكل آخر إذا كانت قواعد البيانات هذه مبتكرة من حيث الاختيار أو الترتيب أو الترابط في محتوياتها ولا تشمل الحماية محتوى قواعد البيانات ولا تتعرض للحقوق على هذا المحتوى.

ويتمتع عنوان المصنف إذا كان مبتكرا بذات الحماية المقررة للمصنف.

كما تتمتع المصنفات المشتقة عن غيرها بالحماية المنصوص عليها في هذا القانون وتشمل هذه المصنفات بوجه خاص..

الترجمات والاقتباسات والتوزيعات الموسيقية والتحويرات.

مجموعات المصنفات والمأثورات الشعبية كالموسوعات والمختارات.

العمليات البرمجية المتعلقة بالتجهيز / التركيب والتهيئة والتوليف والتشكيل والملاءمة لمصنف برنامج حاسوبي.

مجموعات المصنفات الادبية او الفنية للموسوعات والمختارات الأدبية التي تعد ابتكارا فكريا بسبب اختيار وترتيب محتوياتها وذلك دون المساس بحقوق المؤلفين فيما يختص بكل مصنف يشكل جزءا من هذه المجموعات.

ويتمتع المؤلف بالحقوق المعنوية الآتية..

1 / حق نشر مصنفه لأول مرة وفي تعيين طريقة النشر وموعده.

2 / نسبة المصنف إلى نفسه بالطريقة المألوفة.

3 / عدم الافصاح عن هويته أو أن يستعمل اسما مستعارا.

4 / منع أي تحريف أو تشويه أو أي تعديل لمصنفه.

5 / أن يمنع اي مساس بمصنفه يكون من شأنه الاضرار بشرفه أو بسمعته.

6 / حظر طرح مصنفه للتداول أو سحبه من التداول حتى وإن سبق له التصرف في حقوق الاستثمار المالي إذا طرأت اسباب جدية تبرر الحظر أو السحب.

وللمؤلف في هذه الحالة أن يطلب من المحكمة المختصة الحكم بمنع نشر مصنفه أو سحبه من التداول وتقضي المحكمة في حال إجابته إلى طلبه بإلزامه بأن يدفع مقدما تعويضا عادلا لمن آلت إليه الحقوق المالية خلال أجل تحدده المحكمة ويتوقف نفاذ الحكم على شموله دفع التعويض المذكور.

و الحقوق المعنوية للمؤلف أبدية غير قابلة للتقادم أو التصرف بها ويقع باطلا التصرف في أي من هذه الحقوق سواء أكان بعوض أم بغير عوض وإذا تنازل المؤلف عن حقوقه المالية أو أي جزء منها فإن ذلك لا علاقة له بحقوقه المعنوية. كما يباشر الخلف العام للمؤلف من بعده الحقوق المنصوص عليها في هذه المادة وتباشر الوزارة هذه الحقوق في حال عدم وجود خلف عام للمؤلف.

و يتمتع المؤلف أو خلفه الذي آل إليه الحق المالي من بعده بالحقوق المالية الآتية..

1 / نسخ المصنف بأي وسيلة بما فيه الطباعة والتصوير والتسجيل على الأشرطة والاسطوانات والأقراص المدمجة الليزرية أو الذواكر الالكترونية لجهاز حاسوبي أو التخزين بشكل رقمي في بيئة الكترونية أو ضوئية أو أي وسيلة أخرى.

2 / ترجمة مصنفه إلى لغة أخرى أو الاقتباس منه أو توزيعه موسيقيا أو إجراء أي تعديل آخر عليه.

3 / توزيع المصنف أو نسخه المادية على الجمهور عن طريق البيع أو أي تصرف آخر ناقل للملكية.

4 / الاداء العلني لمصنفه ويشمل العزف أو التمثيل أو الغناء أو الرقص أو الإلقاء أو السرد أو التنفيذ للمصنف إما مباشرة أو بواسطة أي جهاز أو أي وسيلة أخرى ويكون الأداء علنيا إذا حدث ذلك في مكان يمكن فيه حضور أشخاص بخلاف أسرة المؤلف أو أصدقاء الأسرة.

5 / الاتاحة إلى الجمهور عن طريق الأجهزة الحاسوبية أو الانترنت أو شبكات المعلومات او شبكات الاتصالات أو غيرها من الوسائل.

وتنتقل حقوق المؤلف المالية كلها أو بعضها بطريق الارث أو التصرف القانوني شأنها في ذلك شأن سائر الحقوق المالية وللمؤلف أو خلفه أن ينقل إلى الغير أو يرخص له باستثمار حقوقه المالية المنصوص عليها في هذا القانون أو جزء منها على المصنف. ويشترط لانعقاد التصرف أن يكون موثقا بسند خطي أو الكتروني مقبول قانونا وأن يحدد فيه صراحة وبالتفصيل كل حق يكون محلا للتصرف على حدة والغرض منه ومدة استثماره ومكانه ويقع باطلا كل تنازل غير موثق بسند خطي أو الكتروني مقبول قانونا أو محرر بعبارات عامة.

حماية الحقوق المالية:

وتحمى الحقوق المالية للمؤلف المنصوص عليها في هذا القانون طوال حياته ولمدة خمسين سنة تلي نهاية سنة وفاته مالم ينص القانون على غير ذلك.

أما الحقوق المالية لمؤلفي المصنفات المشتركة فتحمى طوال حياتهم جميعا ولمدة خمسين سنة تلي نهاية سنة وفاة آخر من بقي منهم على قيد الحياة ما لم ينص القانون على غير ذلك.

و تحمى الحقوق المالية على المصنفات السمعية أو البصرية والمصنفات الجماعية مدة خمسين سنة تبدأ من أول السنة الميلادية التالية لنشرها لأول مرة. وفي حال عدم النشر خلال خمسين سنة من تاريخ انجاز المصنف تحسب هذه المدة ابتداء من أول السنة الميلادية التالية لتاريخ هذا الانجاز.

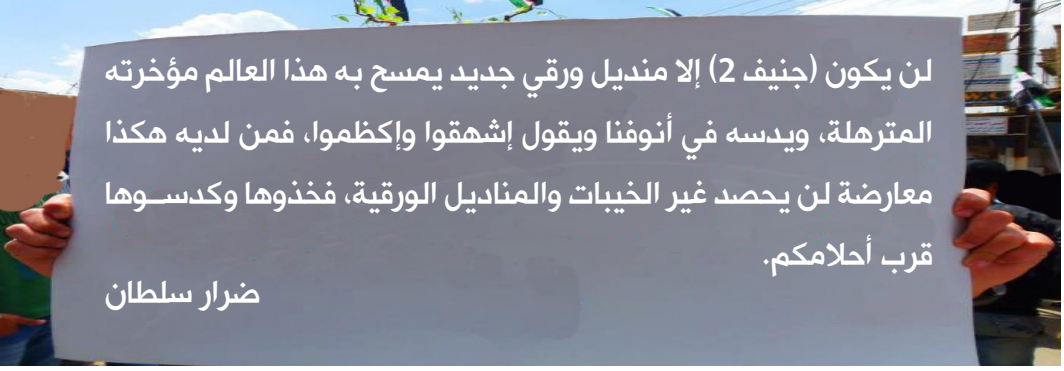

خولة دنيا

لن أقول لمسلّح: أن كنتَ حراً فعلاً، إذهب وحرر المناطق المحاصرة.. ولكن من واجبنا أن كنّا أحراراً فعلاً، أن نجتمع سوية، بغض النظر عن انتماءاتنا وتحزباتنا ومواقفنا السياسة، اليوم المعركة ليست للأحزاب، ليست لعبة ديمقراطية، ولا حشد لانتخابات قادمة.. معركتنا معركة بقاء، ونحن الأحرار المؤمنين بسورية وما زلنا، يجب أن نجتمع سوية.. ليس الوقت للتفضيل.. مسلمون - علمانيون - مؤمنون - مختلفون - مسلحون - مدنيون - منفيون - محاصرون، يجمعنا حلم سورية وثورتها. يجب أن نتحالف سوية قبل أن تأكلنا الغيلان.

عبد حكواتي

وين الجيش الحر والكتائب يلي طلعت لتحمي الثوره والمدنيين؟.. كم ناشط مختطف عند داعش وكم شهيد قتل بأيد مجاهدي السواد؟
متل ماعملت داعش بمهاجريها وأنصارها المغيبي العقل بالفاروق وأحفاد الرسول بالرقه رح تصفّي باقي الكتائب التانيه يلي صارت بتشبه (جماعه اللّه ينصر الحق واللّه يطفيها بنورو) قعدوا بمقراتكن وانتظروا دروكن
اليوم الشهيد مهند حبايبنا الشهيد يلي الرقه وكل مين زارها بيعرفوه منيح بكرا مين يارقه بعدهن ثوارك مخطوفين بأقبيه داعش واليوم مهند قتيل.. مهند خاين يلي ببيع دمك وبينساه..

خالد خليفة

الكل قعد على طاولة البلاك جاك وبأول دورة ولعبة خسرت المعارضة والنظام كل شي من استقلالهن وهلق بدأوا الإستدانة.. كل شي مرتب ومبرمج:
- اولاً تدمير ماتيسر من سوريا + السلاح الكيماوي
- ثانياً تدمير ماتيسر من سوريا وتدمير الصواريخ سكود ومطارات وماتبقى من طائرات
- ثالثاً تدمير ماتبقى مما تبقى من سوريا وكش ملك.
النظام تحت مقصلة المحاسبة والمعارضة تحت مطرقة قطع الامدادات.. النظام زائل والمعارضة زائلة والثورة مستمرة.

قصي زين الدين

الرصاصُ يسّاقطُ تباعاً..
ونحنُ أيضاً..
المهرجونَ يتراقصونَ بينَ وابلين
منذ..
واحدٌ مِنَ القليلينَ الذينَ عرفتهم، أهداني رصاصة فارغة:
قال:
"ضعها تحتَ وسادتِك، لتّتقِ شرَّ الحلم"..
فعلتُ..
ومازال
القتلى نائمون..
والسيّاحُ يتبادلونَ الصور..

علوان زعيتر

من كان يؤمن بالثورة ليقل خيراً او ليصمت..

ندى كرامي

ليسعد النظام وحلفائه بانتصارهم الظاهري، فالمسلحون المتطرفون تجسدو من لحم ودم وسلاح ووضعوا أيديهم على ما ملكت أيمانهم من البلاد، كما تمنى النظام تماما، وها هو يلعب دور البطل في مسرحية محاربتهم، ويتقاسم معهم الخشبة بدون أي خوف من المنافسة فكلاهما يعملان لصالح مخرج واحد وممول واجد. ولكن هناك مثل يقول أن من يضحك أخيرا هو الذي يضحك كثيراً..

خالد عبد الواحد

هلأ سؤال!.. مافي شي مليون سوري بيقدر يتبرع بـ 100 دولار كحد أدنى، وكم شرط ثاني مشان أهم عملية إغاثة ع الإطلاق!!!؟؟؟ يعني.. 100 مليون دولار ع الاقل + التمتع والإقامة بالقصر الجمهوري لمدة سنة كشخصية إعتبارية مع العائلة + حصانة قضائية وشعبية للشخصية ولعيلتها (بودي غارد واللزي منه) + تمثال من ذهب مكتوب عليه "منقذ سوريا" بشي ساحة مهمة.. كل هاد مقابل اغتيال بشار الأسد!.. لك صعبة شي؟؟؟!!!!

مصطفى العزيز

سقطت أسطورة أن على الغرب، وأميركا خصوصا، أن يدعم التيار المعتدل من السنة حرصا على الاستقرار وخوفا على مصالحه التي يهددها انتشار التطرف الإسلامي.. النظرية المتبعة الآن تقول أن على السنة أن يعتدلوا خوفا على أنفسهم في المقام الأول وقبل أي سبب آخر. أما من تجرأ منهم وتطرف ولم يعتدل ولم يستقر.. فسوف يتولى الشيعة تأديبه!..

سنحاريب العلي

على حيط مدرسة مبخوخ: الأسد او نحرق البلد..
ممحية.. ومكتوب حدا على نفس الحيط: حرية أو نحرق العلوية.. الحقيقة: مو بس نفس حيط المدسة.. يبدو، نفس المدرسة!

صبحي برادي

- تسرّبت الأسئلة .. - أي أسئلة؟
- تبع الحاجز الجاية!!

صلاح النقشبندي

البوعزيزي حرق حالو قام انتصرت الثورة بتونس.. تحنا الإئتلاف صار حارق حالو كلو.. ولهلئ ماصار شي!!!!

سارة يو

طيب هلق شو؟
وفلسطين..؟
أنا وأنت بلا حدود.. عيونك عكا.. وصوتي غزة..!!
قولك منفترق..؟
بموت بلاك.. هي فلسطين
طيب والعراق.. تعي نكسر بكرة.. جربي صرخي على صوتك.. بتحبيها؟كتير..
بتحبيني..؟
كتير..
هي العراق.. ماتخافي.. بحبك متل ما بغداد بعيون مظفر..!! وسوريا.. منركض ومنركض.. ارقصي معي متل مارقص غياث داريا.. وضحكي لاتخجلي.. ضحكي ضحكة حمص بزيد الهوا..!! منركض.. وبرسملك عخدك شامة وبسميها درعا..!!
سوريا.. منكبر.. بزيد الحلا.. وكل مازعلت بخبيلك عنقود عنب.. بتبطلي تغار..!!
وبشبهو حبنا للمعضمية.. وبرسمك محيطان كفرنبل
سوريا التراب.. سوريا بنتنا إلي عم تلعب.. سوريا بنتنا إلي عم تركض.. سوريا أنت وصغيرة وأنا عم أنطرك عالشباك لترجعي من المدرسة..!!
سوريا وأنت ماسك إيدي.. شادد عليها.. وأنا ملبكة كيف بدي قلك بحبك.. بحبك..!!

إياد عماشة

يحدث أن يصبح الشهيد ذاكرة، ذاكرة عن الحب والوطن. ذاكرة للوطن، كل الوطن. تحية للأصدقاء الذين يرحلون تاركين صفحاتهم وكلماتهم المنثورة للريح والحرقة..

مروان زكريا

يستخدم مصطلح "خلاص فردي" أحياناً للتعبير عن مفاهيم عديدة.
وفي ذلك المصطلح مغالطة أياً كان المفهوم المراد منها. لا وجود لخلاص فردي، "الخلاص" و"الانعتاق" جمعي كلي شامل، أما الفردي - أياً كان - فلا يتجاوز كونه سجناً أو وهماً

محمد دغمش

هلئ المُخبر عند داعش اسمو "آمر بالمعروف"؟

هيثم الحموي

لمن كان يظن أن جامع جامع أو غيره هم أعمدة النظام السوري، أحب أن أوضح له أن أعمدة هذا النظام الحقيقية هي (نحن).

حمص المحاصرة بكل جوع حصارات الكون..
لِكِسْرَةِ إنسان..
نقتلها بأيدينا يا أمي.. فلا تسألي من السفّاح؟
ستوقظي الموت الذي صار كفّه كفّ أخينا من غفوة الضمير..
لا ترسلي أبي ليأتي بعشب آكله فأسكت من هذا البكاء.. دعيني أموت جوعاً..
كل دموع الكون لا شئ في حضرة جوعنا هنا.. لإنسانْ..

حمص المحاصرة بكل حصارات الكون
وسكاكينا الحمراء
22 / 10 / 2013 :13 01 pm

وئام بدركسان

مخيم اليرموك، المدينة الضائعة.. القذائف التائهة، القناص.. الأبراج.. الحرس، مدينة يسكنها الآف الرجال.. مخيم الخوف.. القهر والجوع
مخيم خالي من الحياة يريدون لنا أن نتناساه
ونعيش في خضم منافينا ودروب اعتقالنا الصغيره، والقناص الذي لا يرحم. هذا المخيم البعيد يمتد فوقنا بظلاله من سبينة وبيت سحم والحجر الاسود والعسالي
بالأصوات التي تأتي من كل الجهات
كأننا جميعنا كنا هناك، كأن كل شيء يدخل في كل شيء
فنصير نحن المحاصرون.. ونغدو كلنا المخيم
آلاف الأطفال، النساء، الرجال يقودهم لاعب النرد بعيونهم المعصوبه.. وأيديهم المغلوله.. وساقهم من عذاب إلى عذاب. إنها رحلة طويلة.
في هذا المخيم المعسكر.. يعيش الآلاف حياة الانتظار
يحتالون على الزمن وينتظرون.. يعيشون ويحلمون..
من أجل أن لا ننسى ولن ننسى. هذا المخيم هو حكاية مدينة.. أنه صورة أسطورية من شعب لاجئ وقيادة لا تجد لها توصيف إنها صورة مصغره عن هذا العالم العربي الشاسع.. الصامت.. الفاقد قدراته على الكلام.. او على الاحتجاج. في اليرموك وسط الحصار والجوع وانعدام ابسط مقومات الحياة اليومية يصرخون.
أخبار موتهم تلاشت من وراء الأسوار. عيد الأضحى.. بدايةُ موسم الأمطار وأصوات الهاون وطلقات الرصاص التي يسمعها المحاصرون تخبر عن وجودهم
هم العيد الحقيقي لفلسطين غسان كنفاني ومحمود درويش.. يغنون الأناشيد ويرسمون الحرية على جباه الحزن اليوم وحريق انتظارهم.. هم أجمل من حريتنا المثقوبة. في اليرموك حياة كاملة منسيه. مخيم اليرموك في الأضحى تباً للحصار.

الحكم النعيمي

خلف السياج

هناك خلف السياج حيث كانت شجرة الزيتون ذات يوم ولم تعد موجودة بعد الآن، فقد أحرقتها الحرب الهوجاء وجعلت منها رماداً. هناك خلف السياج وقف المسافر وطفلة يمسك بيدها الصغيرة الرقيقة ينظر الأفق البعيد في السماء. كان يفكر واليأس يملأ قلبه بما آل إليه حال الناس في ذلك المكان. كان يسأل نفسه مراراً وتكراراً، كيف للحق المسلوب أن يعود؟ وكيف لمستقبل بألوان الطيف أن يُرسم لهؤلاء الصغار الذي يحلمون به؟.

ثم أحس بيدها تداعب يده وتدفئها بلمساتها الناعمة، فنظر إليها وكم سحره وجهها الأبيض المتورد وكم أزاحت عن قلبه من شقاء بابتسامتها العذبة. وبعد لحظات قالت له مبتهجةً وهي تشير بإصبعها أمام مد نظريهما: أنظر أيها الغريب، ها هو ذا ظل شجرة الزيتون يظهر من جديد.

لقد كان ظلاً لشجرة كبيرة لم تكن موجودة، وكان الظل يكبر بهدوء وسكينة ويزيل بامتداده آثار الخراب التي خلفتها الحرب على الأرض. ثم احتضنت ذراعه بقوة وقالت: إنه ظلها في المستقبل، وقد ظهر ليطمئننا بأن أحداً لن يتجرأ ويحرقها تارة أخرى.

هناك خلف السياج تنفس المسافر الأمل وقال: أجل هكذا ستبدو ولن تُمس بسوء أبداً لأننا لن نسير إلا على درب التناغم والوفاق فيما بيننا.

سوريا / ريف حلب / 2012

نصوص وتصوير: باسل حسو دقق النص: سيما نصّار

كاريكاتير العدد | الفنان عبد المهيمن بدوي

قدسيا - طريق الهامة | عدسة شاب دمشقي

ذكريات ثورتها.. الهامة تنتظر الحصار

عامر محمد

مـع صدور هـذا العدد من سـوريتنا يكـون اليوم الخامس عشر قد دخل على الحصار الذي يفرضه النظام على بلدتي قدسـيا والهامة في الريف الدمشـقي، حيث تمنع حواجـز "الصفصـاف" و"الضاحية" دخـول المواد الغذائيـة والأدوية إلى البلدتين، هذا مع اسـتمرار حالة النـزوح للنازحين أصلا إلى قدسـيا والهامة من مناطق مختلف من ريـف العاصمة، كان آخرهـم الخارجون من المعضمية.

"مـن هنا مرّ الجيـش الحر" عبـارةٌ نجت من طلاء أسـود غطى جميع الشـعارات الثورية التـي كتبت على عجـل على الجدران في الهامة إبان دخول الجيش إليها، معظم سـكان البلدة غادروها ولم يعـودوا إليها، إلا أن الحياة تسـللت من جديد مع لاجئي مناطق ريف دمشق التي لا تزال الحرب مسـتعرة فيها، هنـا لا يملك قاطنو الهامة كل أمرهـم حين يرغبون بالتوجه إلى دمشـق، فحاجـز السـيارات باتجاه دمشـق ويُغلق الحاجز، هذا من الممكـن أن يبدأ منذ السـابعة والنصف مسـاءً، وحتى الثامنة صباحا.

ليس سهلاً أن تقابل اليوم مقاتلاً من الجيش الحر فـي الهامة، فالبلدة لا زالت تضمد جراحها، هنا سـقط النظـام، فلا صورة ولا عبارة أو لافتة، ولا علم ولا مظهر واحد يشـير للسلطة في دمشـق، لكن أيضاً - باستثناء الحرائـق وآثـار الرصاص على معظم الأبنية - لا شـيء يُشير لثورة كانت هنا:

"هذا جبل الورد، هل ترى هذه الأبنية هناك، هؤلاء الشـبيحة واجهونـا أكثر مـن الجيش، وأوقفـوا الثورة مؤقتاً" يقول شاب يُعرّف عن نفسه كعنصر في الجيش الحـر " لقد تُركنا وحدنا هنا، تركنـا الجميع بلا أي دعم أو مؤازرة وضربنا النظام جواً وبراً وتصيدنا قناصة جبل الـورد، ونحن نقاتل بأسـلحة خفيفة" يرد الشـاب حين تواجهُه بأن الجيش الحرّ لم يصمد وانسحب سريعاً ما أن بدأ الجيش عملية في الهامة.

" بعد تدخل بعـض الوجوه و(الكبارية) وافقنا على تسـليم السـلاح مقابل أن تشطب أسـماؤنا من قوائم الحواجـز وأجهـزة المخابرات كي لا تدمّـر البلدة، بعد أن وافق بعضنا بشـق الأنفس، وفي نفس اليوم ضربنا النظـام جواً حين كان مندوبو علي حيدر هنا".. فشـلت الصفقـة وعـاد القتـال بعد الضربـة الجويـة التي قال الجيش لوزارة المصالحـة أنه نفذها بناء على إحداثيات قديمـة، وقال ضابـط كبير في الجيش لمعـاون حيدر: لدينا معطياتنا، وفعلاً ضـرب الطيران منزلاً فارغاً صباح تلـك الجمعة، قبل أن تتجول الدبابات في البلدة وصولاً إلى سـاحتها حيث مسجد سـعد الدين الذي لم يتضرر كما هو حال مسجد الرحمن في مدخل الهامة.

يفتخر هذا المقاتل بأنه هو وبعض الشـبان أزالوا اسم الأسد من على قوس الهامة عند مدخلها في إحدى مظاهراتهـا المبكـرة، تاركيـن الترحيب فقـط بالزوار "لـم نقترب من أحـد إلا بعد أن تأكدنـا تماماً أنه ينقل معلومات عنا للنظام، ولم نقتله، اعتقلناه فقط" بغضب يقـول المقاتـل بعد أن توجه له سـؤالاً عن ممارسـات اتُهم بها الجيش الحر، منها إحراق كشـك يبيع الدخان قريب من شـارع الخابوري " كان هـو وعائلته من أتباع النظام، وله عم رشـح نفسـه لمجلس الشعب، أنتركه؟ أحرق بعض الشـباب الكشك ليلاً" اليوم لا يغادر معظم الذين انخرطوا في صفـوف الجيش الحر الهامة فلا هم أوقفوا المعركة ولا هم اسـتأنفوها بعـد، ولم يتح لهم اختبـار صدق النظام في أنه حذف أسـماءهم من قوائم المطلوبين.

كل من حمل السلاح وقاتل مع الحر في الهامة كان مـن الهامة، لم يأت "غريب" إلى هنـا طوال أيام القتال رغم أن النظام ترك الهامة مع شـقيقتها قدسيا لأشهر للجيش الحر قبل أن يعلن عملية عسكرية فيهما "ضربنا معمل بردى لصناعة البيرة عنـد قوس الهامة ليلاً، كنا نريد تعجيل المعركة فلا أصعب من انتظارها"، اشـتعل صراع طائفي بين الهامة وجبل الورد وانتشرت عمليات خطف متبادلة لا تزال آثارها حتى اليوم "نصبوا دوشـكا في الجبل بالإضافة إلى القناصة والشـبيحة كذلك، جبل الورد لم يبقَ فيه نسـاء كلهم أرسلوا نساءهم إلى قرى الساحل، نحن بقينا مع نسائنا وأطفالنا أثناء القتال وهم مـن بدأوا قتالنا وليس نحن، هـم من أطلقوا الرصاص على مظاهراتنا".

أن كان في ساحة السكة أم في الساحة الرئيسية لا تزال الفتيات السافرات حُرات في التحرك في بلدة وصف إعلام النظام حراكها بالهادف إلى إعلان إمارة إسلامية، كثيرات هـن المنقبات في الهامة، وفتيات لا زلن أطفالاً يرتديـن حجاباً لكن أخريـات يتبعن صيحـات الأزياء لا زلن يسـكن هنا "لسـت متعصباً ولا يعنيني كثيراً قتال العلوييـن، لكنهم هـم من بدأوا بالقتـال، مؤذن جامع الرحمن ضُرب أثناء رفعه آذان الفجر في قلب المسـجد من قبل الشـبيحة، وحين حاول البعض إسـعافه ضربه شبيحة حاجز الصفصاف واقتلعت عيناه قبل استشهاده" قصة لا تسـتطيع اليوم التأكد من بشاعتها وتفاصيلها، إلا أن الثابت أن المؤذن اختفى في آب 2012.

تمتـاز الهامة بأنها ذات طبيعـة ريفية ليس فقط في شـكل العمران، بل أيضاً في طبيعة العلاقات، أقرباء من الدرجة الأولـى وحتى الرابعة يعيشـون في الهامة مما يعزز من قيمة الفزعـة عند الملمّـات " لا المعارضة ولا النظام مهتم بالهامة، فهي لا تمثل قيمة عسكرية، للنظـام يكفي جبل الـورد وثكنات جمرايـا لقمعنا نحن محاطون بجيشـه وشبيحته، وللمعارضة لا يمكن دخول دمشـق من هنا، تُركنا هكذا" يقول المقاتل أثناء مرور شابان يحملان صندوقاً كبيراً فيصيح أحدهما للمقاتل:

"هاد قبر صاحبك.. ولك جايينك"

يضحك المقاتل السابق ويتابع إلقاء التحية عليهما ويوضح "شقيق هذا الشاب استشهد في المعتقل كانت جنازته من أجمل مظاهرات الهامة" لا يملك مقاتلو الحرّ في الهامة جواباً واضحاً حول أيهما الأفضل، الاسـتمرار في القتال أم الذهاب للتفاوض، يصمت المقاتل الآن ولا يرغب في الكلام أكثر.

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (76789)

دمشق: 5668
ريف دمشق: 17741
حمص: 11305
درعا: 6869
إدلب: 8868
حلب: 12509
دير الزور: 4743
الرقة: 965
السويداء: 56
حماة: 5377
اللاذقية: 868
طرطوس: 329
الحسكة: 569
القنيطرة: 444

5879 عدد الأطفال الذكور
2663 عدد الأطفال الإناث
5442 عدد الإناث
19676 عدد العسكريين
57113 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 26 / 10 / 2013
http://www.vdc-sy.info/

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر